

# كلام KALAM

السبت 9 آب 2008 - العدد الثالث - 48 صفحة - Pages 48 - No 3 - 2008 - Août 9 Samedi

الخليج مربوط  
الخيال الجديد للهجرة

لبنان ارض  
الاحلام النفطية

لقمة اللبناني مغمسة  
بالسموم والغش

عاش اتفاق الدوحة...  
ولهم يميت الطائف

## امتحان عند منتصف الطريق

للسنة الثالثة على التوالي "كلام" على الموعد معكم، وفيه لحلم جبران وقسمه. والموعد هذه المرة مختلف عن السنتين الاخيرتين بعدما ودع لبنان فراغ الرئاسة الاولى وعادت الروح الى مؤسساته، وانتقل النقاش في الازمات والمشاكل من الساحات والشوارع والازقة الى طاولة مجلس الوزراء. يبدو لبنان هذا على موعد مع امتحان مصيري عنوانه: هل يقدر اللبنانيون على ادارة شؤونهم، وهل من امكان لتحقيق الاستقرار ولو تباينت الآراء؟

امكانات النجاح في هذا الامتحان متوافرة، خصوصاً ان على رأس الدولة رئيس للجمهورية اثبت بالممارسة انه صمام امان ضروري ونقطة التقاء بين مختلف الاطراف قادرة على ان تشكل منتصف الطريق في بلد لا تولد فيه التسويات الا في منتصف الطريق.

العدد الذي بين ايديكم شاءه طلاب "قسم الاعلام والتواصل" في جامعة القديس يوسف بانوراما للمشاكل والاحلام معاً، تختصر رؤيتهم للواقع الذي يعيشه بلدهم على عتبة مرحلة حاسمة من تاريخه. وهو عدد ما كان ممكناً من دون جبران تويني الداعم الاول لهذا المشروع قبل استشهاده، والحاضر ابداً في اقلام طلابنا، ومن دون الدعم الكبير من جانب جريدة "النهار" لا سيما الصديقة العزيزة نايلة الأمينة على ارث جبران، وادارة جريدة "الاوريان لو جور" التي انضمت مشكورة هذا العام الى دعم هذا المشروع.

البروفسور باسكال مونان

## مجرد حلم

نظر الرجل بتمعن ليتأكد مما يرى ويسمع. الرئيس فؤاد السنيورة يصر على ان قوة لبنان في... قوته، ويدعو مجلس الوزراء الى جلسة استثنائية مع بند واحد على جدول الاعمال: اقرار استراتيجية للتحرير والدفاع تجعل اسرائيل تعد حتى العشرة قبل ان تفكر في توجيه طائراتها الحربية لاستطلاع الاجواء اللبنانية.

السيد حسن نصرالله يشرح لقيادة حزب الله اهمية اجماع اللبنانيين حول مشروع المقاومة، لأن لا قيمة لهذه المقاومة ولو اخافت اسرائيل عندما تخيف اللبنانيين.

النائب سعد الحريري تغير كثيراً وهو يطالب بازالة التهميش المسيحي، مستعيداً لغة الرئيس الشهيد عن معالجة خوف الآخرين وتطمين القلقين.

العماد ميشال عون يشيد بلبنانية قوى الرابع عشر من آذار وتضحياتهم الغالية في معركة الاستقلال الثاني، ويشرح لقيادات التيار الوطني الحر ان السيادة والاستقلال ليستا ماركتين مسجلتين باسم التيار، وان المشاركة لا تكون فقط في الحكومة.

الدكتور سمير جعجع يجمع كادرات القوات اللبنانية ليلفهم انه يفكر في زيارة السيد حسن نصرالله ليشرح عليه جمع المقاومين بعدما اجري مراجعة هادئة خلص فيها الى ان الشباب المقاوم الذي روى بدمه تراب الجنوب وسائر المناطق لم يقرأ شيئاً عن ولاية الفقيه، ولم يكن مربوطاً بخيط تحرّكه دمشق وطهران.

تقلب الرجل في سريره، استيقظت زوجته النائمة الى جانبه، نهض من الفراش، شغل جهاز التلفزيون، واستمع الى نشرة الاخبار الصباحية. ادرك على الفور ان الواقع لاعلاقة له بما حلم به.

شربل مارون

كلام  
KALAM

يصدرها طلاب قسم الاعلام  
والتواصل في جامعة  
القديس يوسف

الاشراف العام:  
البروفسور باسكال مونان

رئيس التحرير:  
شربل مارون

المدير الفني:  
زياد القسيس

كاريكاتور:  
ارمان حمصي

هيئة التحرير:  
دعد نفاع  
ريتا ساسين  
لمى بدران  
جانين خليفة  
ماري تيريز زوين ثابت  
رحاب زعني  
سعيد حنا  
ساندي عيسى  
ناتالي حداد  
رايان حمدان  
جاكولين سعاد

الصور:  
أرشيف النهار

شكر:  
فريق "كلام" يشكر ادارة  
جريدة النهار وفريق العمل  
فيها على مساهمتهم في  
انجاز هذا العدد وتوزيعه،  
وجريدة "الاوريان لو جور"  
على دعمها هذا العمل  
وتوزيعه.

# خصخصة " نפט لبنان " على النار قطاع الاتصالات نحو التحرر والمنافسة المفتوحة استثمارات بالمليارات وفرص عمل للآلاف



يقف قطاع الاتصالات على عتبة مرحلة جديدة تعد بفتح آفاق واسعة امامه وانتقاله الى عصر آخر. وسيكون الاقتصاد اللبناني اكثر المستفيدين من هذه النقلة حيث تشير التوقعات الى استثمارات بمليارات الدولارات، اذا ما أمن اهل السياسة الاستقرار والامان اللازمين. وستكون الهيئة المنظمة للاتصالات دينامو هذه العملية من خلال اعداد وتنفيذ الورشة المطلوبة.

ستين او ثلاث من بين افضل الدول العربية في قطاع الاتصالات، ولاحقاً بين الدول الرائدة في العالم كله لجهة ناحية التقنيات والخدمات، وما حققته الهيئة مهم جداً على مستويات عدة. فهي وضعت خطة شاملة لتحرير قطاع الاتصالات تم نشرها اخيراً على الموقع الإلكتروني للهيئة لاطلاع الناس عليها. وانجزت الهيئة وضع اهم مداميك الاطار التنظيمي لقطاع الاتصالات. وللمناسبة فهي تملك، وفق قانون الاتصالات رقم 431 الصادر عام 2002، سلطة تنظيمية تتيح لها اعداد الانظمة التي تلزم شركات الاتصالات. اضافة شحادة: "عملنا على وضع الانظمة الاساسية لقطاع الاتصالات، فصدر عدد كبير منها ونشر على المواقع الإلكترونية للهيئة، ومن بينها نظام الربط بين الشبكات، ونظام نوعية الخدمة، ونظام المنافسة بين الشركات. وفي هذا السياق لا بد من الاشارة الى ان من الامور التي انجزت في الهيئة ارساء قواعد جديدة للتعاطي مع الشركات والمستثمرين ومع القطاعين العام والخاص، بحيث تم اللجوء الى نشر الانظمة على موقع الهيئة على الانترنت لتلقي الملاحظات من الخبراء والمؤسسات والشركات و أحياناً الجمعيات الأهلية بهدف تطوير التشريعات والانظمة وجعلها مشابهة لمثيلاتها في البلدان المتقدمة. ووصلت الى الهيئة من أهم الخبراء والشركات ملاحظات مكتوبة ومدونة عن الانظمة الموضوعية".

الهيئة هي مؤسسة حكومية مستقلة عهد إليها تحرير وتنظيم وتطوير قطاع الاتصالات في لبنان. تأسست بموجب قانون الاتصالات رقم 2002/431 الصادر في 2002/7/22 وبدأت عملها في الخامس من نيسان 2007 بعد اكتمال عقد كل المعينين في مجلس الادارة والتتأم اول اجتماع عمل لهم، كما اوضح رئيس مجلس الادارة الدكتور كمال شحادة. تتمثل مهمة الهيئة في ايجاد بيئة تساعد سوق الاتصالات على تقديم آخر ما توصلت إليه التكنولوجيا في مجال خدمات الاتصالات بأسعار تنافسية ومعقولة، وعلى أوسع نطاق ممكن للشعب اللبناني ولشركات الأعمال، اضافة الى ضمان احترام حقوق مستخدمي خدمات الاتصالات. ومن خلال التنظيم المناسب، تشجع الهيئة الاستثمار وتحافظ على الاستقرار في السوق، وتقوم بإصدار التراخيص والنظم والقرارات الملزمة، وتدير حيز الترددات، وتراقب السوق لجهة منع التعسف والممارسات التي تعيق المنافسة من خلال اتخاذ الإجراءات الضرورية لمعالجة ذلك.

يتألف مجلس إدارتها من رئيس هو الدكتور شحادة وأربعة أعضاء متفرغين بدوام كامل، ومعيّنين بموجب مرسوم صادر عن مجلس الوزراء بناءً على اقتراح وزير الاتصالات. تمتد ولاية المجلس خمس سنوات غير قابلة للتجديد او التمديد. ولا يحق لرئيس المجلس او لأي من أعضائه، أن تكون لهم أي مصلحة مباشرة أو غير مباشرة مع أي شخص يقدم في لبنان أو للبنان خدمات الاتصالات، أو يوفر معدات الاتصالات أو معدات المشتركين الخاصة، وباختصار ان تكون له علاقة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بقطاع الاتصالات في لبنان.

وعن الانجاز الاهم للهيئة المنظمة للاتصالات يقول رئيس مجلس ادارتها انه يتلخص في بناء هيئة مستقلة تعمل بشفافية وتتعاطى مع كل الشركات بانصاف. فالهيئة ليست شركة تجارية بل هيئة تسعى من خلال التشريع والتنظيم والترخيص للإرتقاء بالوضع السيء راهناً لقطاع الاتصالات بالمقارنة مع دول المنطقة، في ظل وجود ثغرات ونقص في الخدمات ونوعيتها إضافة الى مشكلة الاسعار المرتفعة. وهذا الأمر تشير اليه تقارير الأمم المتحدة والبنك الدولي ومؤسسات دولية أخرى تجري مقارنات بين الدول العربية. ويوضح شحادة: "اننا نعمل حتى يكون لبنان خلال

خصخصة الهاتف تحدّ امام الحكومة الجديدة.

الدول الى تراجع حجم الاستثمارات. وتجدر الاشارة الى ان عدد الشركات المستثمرة في مجال شبكة الحزمة العريضة سيحدد بثلاث أو أربع سنوات فقط، على أن تفتح بعدها المنافسة ولا تكون هناك اية حصرية في اي خدمة ولأي شبكة لأن الهدف الاساسي هو إطلاق المنافسة. اما الاستثمارات المتوقعة في خدمات الحزمة العريضة فلن تقل عن نحو ملياري دولار في السنوات العشر المقبلة، منها ما يزيد على الثلاثمئة مليون دولار في السنوات الثلاث الأولى، وهي في بلد بحجم لبنان استثمارات ضخمة جداً تخلق فرص عمل عديدة لأصحاب الكفاءات. والملف الآخر الموضوع على النار هو خصخصة الهاتف الخليوي الذي وصفه الرئيس نبيه بري يوماً بأنه " نפט لبنان ". واطلق المجلس الأعلى للخصخصة والهيئة المنظمة للاتصالات المرحلة الاولى منها في تشرين الثاني من العام 2007، على ان تكون المرحلة الثانية التي ستشهد منح التراخيص في الأشهر المقبلة بعدما تم انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة.

الموجودة في الشمال والجنوب والبقياع لدخول الدورة الاقتصادية وتطوير اعمالها.

### 3 شركات

وعلى ارض الواقع ستكون هناك مستقبلاً 3 شركات ناشطة في هذا القطاع، واحدة منها شركة اتصالات لبنان "ليبان تيليكوم". ويفترض ان تتنافس هذه الشركات الثلاث على بناء شبكة الحزمة العريضة الدولية والمحلية والمناطقية. وتشير التوقعات في هذا الإطار الى ان الاستثمارات ستكون ضخمة جداً بمئات ملايين الدولارات، وهي استثمارات جديدة لم تكن قائمة قبلاً. وهذا يفترض تأمين منافسة مضبوطة أقله لمدة ثلاث أو أربع سنوات.

اما في ما يتعلق بخدمة الزبائن فتتولاها حالياً وزارة الاتصالات وخمس شركات خاصة. واعلنت الهيئة المنظمة ان هذه الخدمات ستحرر الى اقصى درجة ممكنة، وبالتالي لن تكون هناك قيود على عدد الرخص الممنوحة للشركات العاملة في هذا المجال.

علماً ان التجربة في الدول النامية دلّت على ان لا جدوى من كثرة عدد الشركات العاملة في المرحلة الاولى، لا بل ان مثل هذه الكثرة ادت في عدد من

ناتالي حداد

# مباركة دولية ورعاية اقليمية تكفلتا بالولادة عاش اتفاق الدوحة... ولم يمت الطائف



من اجتماعات الدوحة التي ولدت الحل عام 2008.

19 عاماً تفصل بين اتفاقي الطائف والدوحة، اللذين شكلا باب العبور الى مرحلة سياسية جديدة. الاول اوقف الحرب، والثاني منع اندفاع لبنان الى حرب كانت على الابواب. لكن الاختلاف بين الاتفاقيين كبير جداً، كون الطائف ادخل تعديلات اساسية على الدستور اللبناني في حين اكتفى اتفاق الدوحة برسم اطار مرحلي للأزمة من خلال ايجاد حل لمشكلة الفراغ الرئاسي وتأليف حكومة اتحاد وطني. عاش اتفاق الدوحة ولم يمت الطائف الذي اسال الكثير من الحبر بشأنه. والسؤال الذي ظل مطروحاً حتى اليوم: هل الطائف هو كتاب؟ هل هو حل اوقف الحرب اللبنانية؟ ميثاق؟ إتفاق؟ ام تسوية فرضها الخارج؟ البعض يعتبره إتفاقاً أوقف حمامات الدم، وبعضهم يقول انه فنجان قهوة بحاجة الى "بصارة" لقراءته وتفسيره. عند ارتفاع حرارة الأزمات والخلافات، يلجأ إليه كل السياسيين ويختبئون في ظله. الكل متمسك به، الكل يحرص على تنفيذه، والقليل يفهم روحيته.

التحرير التي قادها العماد ميشال عون ضد سوريا وما تسببت به لتعطي الدفع اللازم للانطلاق بوضع الاتفاق، في ظل ميزان اقليمي ودولي للقوى حوّل لبنان الى جائزة ترضية اقتنصتها سوريا. شكلت لجنة سداسية عربية اولاً برئاسة وزير الخارجية الكويتي يومها الشيخ صباح السالم الصباح. وبعد القمة العربية في الدار البيضاء في العام 1989 تألفت لجنة ثلاثية سعودية - مغربية - جزائرية مهتدّ الطريق امام تلاقي النواب بلورة مشروع للاصلاحات السياسية. بسبب الوضع الداخلي في لبنان دعي النواب الى الاجتماع في الطائف، وكان مشروع ورقة العمل جاهزاً تقريباً. طرحت ورقة العمل العربية عند وصول النواب الى الطائف، وعقدت جلسات عامة للمناقشة والتداول. يلتزم معظم النواب الذين شاركوا في اتفاق الطائف الصمت حيال ما دار في الجلسات الطويلة التي عقدت هناك والمحاضر التي وضعت. وتم يومها التوافق على ابقاء المحاضر سرية، مع امكان الافراج عنها في حالتين: الأولى عودة لبنان الى حالته الطبيعية وخروجه من أزمته، وعدم وجود اية مخاطر اذا ما تم النشر. والحالة الثانية اجتماع النواب المعنيين واتفاقهم على رفع السرية عنها. والمحاضر عبارة عن اجتماعات ومناقشات دامت

الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وعدد من اطراف المعارضة. وفي انتظار ان تكشف الايام خبايا الدوحة يحاول هذا التحقيق الاضاءة على ظروف ولادة الطائف وكيفية صياغة محاضره؟ من صاغها؟ ماذا تحوي من خفايا؟ وفي سياق آخر نحاول معرفة ما اذا كان الطائف قد خدم عسكريته؟ يشكل الطائف محاولة لقاء في منتصف الطريق بين اللبنانيين. وهو لم يولد من فراغ ذلك ان محاولات عديدة للحل سبقته، وافكاراً مختلفة مهدت الطريق لولادته، بدءاً من الوثيقة الدستورية ايام الرئيس الراحل سليمان فرنجية، مروراً بالأفكار ال 14 ايام الرئيس الراحل الياس سركيس وصولاً الى الاتفاق الثلاثي عام 1985 وورقة السفارة الاميركية ابريل غلاسبي. بدأ الاعداد للطائف من خلال أوراق عمل أنجزت بين الرئيس الحسيني والبطيرك الماروني الكاردينال نصرالله صفيير وتمت صياغة شبه كاملة لمبادئ الاتفاق. وبهذا المعنى يمكن القول ان الطائف صنع في لبنان، غير ان ولادته كانت تستلزم غطاء عربياً ودولياً، وهذا ما كان. وتم التعويل على دور المجلس النيابي المنتخب عام 1972 كهيئة تحظى بقوة تمثيلية في مواجهة الميليشيات الممسكة بالأرض. وجاءت حرب

لم يكن الطائف اول محاولة حوارية لبنانية، اذ سبقه مؤتمر لوزان وجنيف في سويسرا مطلع الثمانينات من القرن الماضي. لكن النتيجة الأبرز جاءت في الطائف عام 1989 حيث ولد اتفاق الذي عرف باسم هذه المدينة السعودية وتحول مضمونه الى دستور جديد اعاد توزيع الصلاحيات وجعل قرار الحكم في مجلس الوزراء مجتمعاً. ونتيجة التحولات الاقليمية في عام 1990 اسيء تطبيق الاتفاق، ما سمح بوضعية سورية مباشرة على لبنان. في الطائف لم يلتق القادة الفعليون في الحوار، وتولى المهمة عنهم مجلس النواب الذي توصل الى الاتفاق بعد 34 يوماً من المناقشات والمشاورات العاصفة وفي الدوحة انتقل الزعماء والمسؤولون اللبنانيون الى العاصمة القطرية حيث خاضوا حواراً مباشراً انتهى بعد 5 ايام بولادة الاتفاق. وحظي المؤتمران باحتضان عربي ودولي لافتين. الاول كان هندسة سعودية مباشرة، والثاني شكل نجاحاً للدبلوماسية القطرية الناشئة. في الطائف تولى التفاوض المباشر والتنسيق مع القادة الموجودين في لبنان " لجنة العتالة "، بينما تولى القادة والزعماء في الدوحة التفاوض المباشر من خلال معاونيهم ومستشاريهم. وفي المدينة السعودية كانت مواكبة عن قرب من السفير الاميركي دايفيد ساترفيلد، وفي العاصمة القطرية ذكر ان وزير الخارجية الايراني منوشهر متكي كان على اتصال شبه متواصل مع رئيس



هل خدم الطائف "عسكريته"؟

كما كان يعتقد البعض، لأن طبيعة الاتفاقين مختلفة. فالأول وضع إطاراً عاماً لمشاكل آنية كالفرغ الرئاسي وحكومة الوحدة الوطنية وقانون الانتخاب، في حين نص الثاني على تعديلات دستورية جذرية غيرت وجه النظام السياسي اللبناني.

وفي هذا السياق يرى الرئيس الحسيني أن استمرار الأزمة كان نتيجة عدم تطبيق الطائف بروحيته. فكل الفريقين تمسك بطائفه، والبعض يعتبر أن اتفاق الدوحة هو في جزء منه تصويب لاتفاق الطائف من خلال إعادة المشاركة والقرار إلى مجلس الوزراء.

وفي رأي دكاش أن الأزمة تتجاوز اتفاقي الطائف والدوحة، لا بل ما هو معروف بالصراع الإقليمي الدولي بين إيران وسوريا من جهة والولايات المتحدة وفرنسا والمجتمع الدولي من جهة أخرى. وهو يعتبر أن الأزمة الحالية انعكاس لصراع مشروعين عالميين: الأول يؤمن بقاء الحضارات وحوار الأديان، والثاني يقول بالتصادم والصراع. ولذلك فإن المسؤولية الكبرى، كما يقول، تقع على عاتق اللبنانيين بقدر ما تقع على عاتق محيطه الإسلامي لانقاذ الصيغة اللبنانية الفريدة.

أما بالنسبة إلى الرفاعي فإن الأزمة التي عاشها لبنان في السنوات الثلاث الأخيرة لا تمت بصلة إلى الدستور والطائف لأنها أزمة سياسية بحتة وحلها في يد السياسيين.

تتفق الآراء على أن الطائف شكل تسوية سياسية مرحلية عكس التوازنات المحلية والخارجية يوم ولادته، والدليل أن المطالبة بتعديله لم تتوقف منذ التوقيع عليه، والسؤال: هل إن ميزان القوى وما طرأ عليه يفرض ادخال التعديلات المطلوبة؟ وهل يحتمل لبنان هذه التعديلات خصوصاً أن بعضها يفترض أن يشمل اقرار المثلثة في توزيع السلطة بعد التطور الديموغرافي الكبير للطائفة الشيعية وما رافقه من دورين سياسي وعسكري بارزين.

دعد نفاع - جانين خليفة - لمى بدران

الساحة اللبنانية. ولذلك نزع الرفاعي صفة الشرعية عن هذا الاتفاق. وبرأيه فإن الطائف لم يأت نتيجة دراسة قانونية إدارية ودستورية، إنما هو حل سياسي ونتيجة محادثات سياسية بين الفرقاء اللبنانيين. ويشدد على أنه كان من الضروري مشاركة رجال القانون والخبراء والمثقفين في اعداده بدل ترك هذه المهمة لأهل السياسة. والطائف في الواقع هو عبارة عن حصيلة افكار وردت في مجموعة أوراق عمل لمختلف الافرقاء السياسيين المتنازعين، تولى صياغتها وتظهرها وزير الخارجية السابق ايلي سالم، والسفير السابق عبد الله أبو حبيب والسفيرة الأميركية ايريل غلاسي. والثلاثة بعيدون كل البعد عن القانون الدستوري. كانت العلاقات السورية - الأميركية - السعودية تعيش شهر عسل حقيقياً أيام ولادة الطائف، وهو الأمر الذي انعكس لاحقاً في طريقة تطبيق الاتفاق.

### طائف أخرى؟

لم يدفع اتفاق الدوحة اتفاق الطائف إلى التقاعد

ويقول دكاش أن وزير الخارجية السعودي الفيصل كان الحاضر الدائم والساخر في معظم اللقاءات النيابية والمتابع لدقائق النقاشات في الطائف وكان وجوده مساعداً في توضيح بعض النقاط المختلف عليها وحسمها في أسوأ الحالات. وفي رأيه أن معظم الإصلاحات التي أقرت في الطائف تشوبها ثغرات واضحة، مقارنة بالقوانين الدستورية والإدارية في البلدان الديمقراطية، إلا أن المطلوب كان إقتناص اللبنانيين لحظة التقاء مصالح الدول الكبرى والخروج بتسوية تضمن الحد الأدنى لبنانياً.

كان شبح الخوف من عدم الوصول إلى حل مسيطراً، ومعه الخشية من تجدد الحرب واستمرارها. وكان هاجس النواب إسكات القذائف بعدما أصبح لبنان بمثابة كرة ملتهبة في ظل صمت عربي رهيب وتلكؤ دولي مريب. رميت الكرة أولاً بوجه المجتمع الدولي، فردها إلى العالم العربي الذي حولها إلى الساحة اللبنانية فتلقفها المجلس النيابي في محاولة لوقف مسيرة الانهيار.

شكل الطائف في جانب منه ما يمكن تسميته بالاتفاق أو الصفة بين الدول المتصارعة على

أياماً بمعدل 7 ساعات يومياً. وفي كل اجتماع كانت توزع أوراق تحمل كل منها اسم النائب، وبعد الاجتماع تسترد مع الملاحظات المسجلة عليها. وكانت الصحف بالمرصاد تحاول أن تكشف ما يجري، وبعضها نشر وقائع غير دقيقة عن المناقشات.

لم تصادر حرية النواب في الطائف بعكس ما كتب البعض. وكل نائب كان يتصرفه هاتفه الخاص في غرفته يستطيع أن يتصل من خلاله بمن يشاء، كما أكد الرئيس حسين الحسيني.

### نار تحرق

تحتوي المحاضر على مضمون مناقشات لا مصلحة لأحد بكشفها بعدما أصبحت من الماضي. كما تضم النقاشات المتفرقة التي جرت بين الرئيس الحسيني وكل فريق على حدة، ونقاشات "هيئة العتالة" التي تكونت من عدد من النواب يمثلون مختلف الأطراف والكتل غاصوا في مناقشة المشروع المطروح، وادخلوا التعديلات الأولية المطلوبة، ووضعوا "الرتوش" الأخير لوثيقة الوفاق الوطني. هذه المحاضر هي بحوذة الرئيس الحسيني الذي رأى أنه لا يمكن حفظها في مجلس النواب لأن اللقاء الذي حصل في الطائف لم يكن جلسة نيابية بل كان لقاءً نيابياً تمهيداً لإقرار الإصلاحات على الأراضي اللبنانية. ولعب الحسيني دوراً بارزاً أثناء انعقاد هذه الجلسات خصوصاً عند اتصافها بالسخونة، إذ كان يقوم بتهدئة الأجواء وتقريب وجهات النظر من خلال حوارات جانبية بين جميع الأفرقاء.

وحول مصير هذه المحاضر يشير الحسيني إلى احتمال وضعها في مكتبة وطنية، مشيراً في هذا السياق إلى إمكان تحول كلية الحقوق التابعة للجامعة اللبنانية في الصنائع إلى مكتبة.

### دكاش والرفاعي

وللنائب بيار دكاش قراءة أخرى لما جرى في الطائف. وهو الطبيب الحاذق الذي دأب على تشريح الخبايا والخفايا. يتذكر اللبنانيون أن دكاش ترك النقاشات الدائرة في الطائف ولجأ إلى لبنان. إلا أن نائب بعبد - عاليه يصحح الصورة، مؤكداً أنه لم يترك الطائف بل شارك في كل اللقاءات حتى اليوم الأخير. لكنه كان معترضاً شرساً على كثير من البنود ولا سيما بند الإنسحاب السوري بصيغته الأساسية، والذي حل كالصاعقة على عدد من النواب منهم دكاش، إذ كانت مهلة إعادة الإنتشار السوري تمتد إلى عشر سنوات، ما فجر نقاشات ساخنة تخللها صراخ انتهت إلى تخفيض المدة إلى سنتين بعد اقرار الإصلاحات الدستورية.

وكان بند الإنسحاب السوري نسخة لما شهدته سائر البنود من مناقشات تميزت بالحدة والصراخ. وفي هذا الإطار يؤكد دكاش كما الرئيس الحسيني أن النواب اتفقوا على ألا يتجزأ نشر المحاضر، فإما أن تنشر كلها، أو لا تنشر نظراً لما يحتويه قسم منها من اتهامات واساءات كلامية.

وحول آلية جمع هذه المحاضر يروي دكاش أن الرئيس الحسيني كان ينظم اللقاءات مع لجننتين: واحدة تضم 7 نواب مسلمين، والثانية 7 نواب مسيحيين، قامت كل منهما بمناقشة المشروع الأولي لوثيقة الوفاق الوطني.

دكاش ومعه النائب السابق الخبير القانوني حسن الرفاعي يعتبران أن محاضر الطائف "أوراق لا قيمة لها، تزيد الشعب جهلاً فوق جهل".

لكن الرفاعي يلوم الرئيس نبيه بري على سكوته على إخفاء المحاضر، سائلاً: "هل إن سوريا تمنعه أم مارون أم البطريك أم البابا هو السبب؟".

### سري وأمن

○ أكد الرئيس حسين الحسيني أن محاضر الطائف ليست في منزله، موضحاً أنها محفوظة في مكان سري وآمن جداً.

ورأى أنه لا يمكن وضع هذه المحاضر في البرلمان لأن اللقاء الذي حصل في الطائف لم يكن جلسة نيابية بل مجرد لقاء نيابي تمهيداً لإقرار الإصلاحات على الأراضي اللبنانية.

○ روى النائب بيار دكاش وقائع بعض النقاشات الحادة التي دارت بينه وبين وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل والتي كانت تصل إلى حد الصراخ المتبادل.

○ يقول بعض النواب المشاركين في اجتماعات الطائف أنهم يخشون تشكيكاً في صحة مضمون المحاضر في حال نشرها بفعل مرور الزمن ونسيان بعض الوقائع وتفصيلها.

# ولاية الفقيه بين الواقع والمبالغة الاعلامية مهداها في جزين وانطلاقها الحديثة مع الخميني



جزين موطن الإمام الجزيني.

هذه المرجعية تتجسد في شخص ولي الفقيه الذي لا بد من إجماع مجموعة من الصفات في شخصيته، فكما النبي محمد عين الإمام علي خليفة، لا بد للإمام الثاني عشر من أن يترك مواصفات لرجل يطل أثناء غيبته.

وهذا ما يؤكد الإمام الخميني في كتابه "الحكومة الإسلامية" حيث يقول أن الفقهاء العدول، مكلفون بمأمورون بالقيام بجميع الأمور التي كانت في عهد الأنبياء.

إنطلاقاً من هذه المقاربة يصبح الولي الفقيه النائب العام للإمام الثاني عشر.

## جزين المهدي

بعد وفاة السفير الرابع سنة 329 هجرية ( 941 م) دخل الإمام في غيبته الكبرى. لكن الشيعة لم يتفقوا على نظرية ولاية الفقيه منذ ذلك اليوم، غير أنهم في القابل اتفقوا على أن للفقيه دوراً أساسياً في الأمور الحسبية والقضائية كجباية أموال الخمس والزكاة، والإفتاء في مسائل الحلال والحرام والطعام والشراب. وبعض الشيعة بحسب خاتون وسع رقعة عمل الفقيه، والبعض الآخر جعلها

محمد بن حسن العسكري عام 260 هجرية. وكان لغيبة الإمام المهدي مرحلتان: الغيبة الأولى التي أسميت بالغيبة الصغرى والغيبة الثانية أو الغيبة الكبرى.

إمتدت الغيبة الصغرى 69 عاماً، وهي تحمل الأسرار التنظيرية لولاية الفقيه. وفي هذا السياق يعتبر الشيخ محمد خاتون عضو المجلس المركزي في حزب الله أن إنتقال الإمامة من الظهور الكامل إلى الغيبة الكاملة، يحتاج إلى فترة إنتقالية، كانت مرحلة الغيبة الصغرى للإمام المهدي. فخلال 69 عاماً عيّن الإمام الفائب أربعة سفراء أسماوا بالوكلاء الخاصين، كانت مهمتهم نقل مراسلات الموالين إلى الإمام الفائب وتبليغ أوامر الإمام إلى الموالين. ويضيف خاتون إن الإمام لم يخرج ثلاثة أو أربعة سفراء مع بعضهم بل عود الشيعة على إطلالة السفير الواحد مع ما يحمل ذلك من دلالة وإشارة إلى أن إطلالة الواحد على الأمة بعد غيبة الإمام تكون أفضل من إطلالة الكثيرين، فالأمة عندما تتعدد الآراء فيها ولو كانت تصب في خانة واحدة، فإنها تحدث بلبلة. وقد أثبتت المرجعية الواحدة بحسب خاتون من خلال الغيبة الصغرى للإمام المهدي.

منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، حظي مرشدها بإهتمام لا نظير له في الإعلام الغربي والعالمية. فبعد عقود من تجارب الإسلاميين الفاشلة تمكن الإمام الخميني من إرساء الدولة الإسلامية مستنداً إلى نظرية لها جذور في الفقه، ومرآحله عبر التاريخ فجسد في شخصيته نموذج الفقيه الميسس واضعاً حجر الأساس لمؤسسة أرست كيان النظام الإسلامي وحافظت على ديمومته.

أكد الإمام الخميني إن الثورة الإيرانية كانت ثورة من أجل الإسلام، مشدداً على ان النهضة من أجل الإسلام لا يمكن أن تحد ببلد خاص، بل حتى لا تحد بالدول الإسلامية لانها استمرار لنهضة الأنبياء.

وهكذا فإن نهضة الأنبياء كان لا بد لها من إستمرارية أكد عليها النبي محمد عندما أرسى دعائم الإمامة مولياً علياً بن أبي طالب خليفة له بحسب المذهب الشيعي الإثني عشري. وهكذا عاش الشيعة مع الإمام المعصوم، حافظ الشريعة ومستودع أسرارها إلى حين غيبة الإمام الثاني عشر

يعتقد قسم كبير من اللبنانيين أن "ولاية الفقيه" نظرية إيرانية بعيدة عن التشيع أو على الأقل عن التراث الشيعي اللبناني. وهي ظهرت بقوة على الساحة بعد تعاظم الدور السياسي لـ "حزب الله" والدور المتنامي لإيران. فما هي هذه النظرية الأكثر إثارة للجدل منذ إنتصار الثورة الإسلامية في إيران، والتي شغلت الفقهاء ومراكز الأبحاث واستهلكت صفحات الكتب؟



خامنئي ونصرالله.

العارف صاحب التدبير للشأن العام بما فيه إحقاق حق وإزهاق باطل. ففي المجتمعات المختلطة التي تتمتع بخصوصية معينة، يمكن أن يأخذ هذا التصدي أشكالاً عديدة من خلال مؤسسات عامة أو مجتمع مدني أو من خلال الدولة المركزية كالحالة الإيرانية في المجتمعات ذات الأغلبية الشيعية الساحقة.

وللمصابين "بفوبيا" ولاية الفقيه في لبنان يقول خاتون: "لو فرضنا أن حزب الله نادى ليلاً نهاراً بإرساء هذا النظام في لبنان، فهذا يجب أن لا يخيف أحداً، أولاً لأن القول بولاية الشيعية لا يشمل كل الشيعية في لبنان ناهيك بالطوائف الأخرى".

ومن هنا يأتي رأي نائب الرئيس السابق للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الإمام محمد مهدي شمس الدين الذي لا يختلف عن رأي حزب الله والذي يقول بولاية الأمة على نفسها. وبالتالي فإن حزب الله غير قادر على فرض ولاية الفقيه بالقوة.

اذ بالرغم من كون ولي الفقيه نائب الإمام المهدي وله كامل صلاحيات الإمام المعصوم، إلا أن الشعب هو من يعطيه الشرعية وهذا ما نص عليه الدستور الإيراني إذ أن مجلس الخبراء ينتخب من الشعب.

ويختتم خاتون بحديث معبر للإمام علي يقول فيه "إننا لنا حقاً، إن نعطه نأخذة وإن نمنعه، نركب إعجاز الإبل وإن طال السرى"، حديث يؤكد فيه أمير المؤمنين حرية البشر في تحديد مصيرهم دون إكراه.

سعيد حنا

من بينهم ليصبح الولي الفقيه، وهذا ما حصل مع انتخاب الإمام الخامنئي مرشداً للثورة.

### حزب الله

بعد مجازر صبرا وشاتيلا عام 1982 وعلى وقع مفاوضات إخراج المسلحين الفلسطينيين من بيروت طلب عدد من المسؤولين اللبنانيين الشيعية برئاسة السيد عباس الموسوي لقاءً مستعجلاً مع الإمام الخميني. وكان ذلك اللقاء حجر الأساس الذي أرسى كيان التنظيم الشيعي الفتى: حزب الله.

وبدأت الترجمة العملية بتوافد كوادرات الحرس الثوري إلى جنوب لبنان لتشكيل النواة العسكرية للحزب.

وفي 16 شباط 1985 أصدر الحزب بيان التأسيس الذي جاء فيه: "أن الحزب ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد في روح الله آية الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة".

وحتى يومنا هذا لا يزال هذا البيان الشماعة الأساسية التي تعلق عليها كل سياسات حزب الله، ويعمد المعلقون إلى خلط المفاهيم عن تعمد أو جهل، فتستحضر المجوسية والفارسية ويدور الحديث عن التعصب الصفوي الفارسي، علماً أن السلالة الصفوية تركمانية الجذور!

وعن تبعية حزب الله للمرشد الأعلى أو ولي الفقيه يشير الشيخ شفيق جرادي إلى أن ليس كل من قال بولاية الفقيه هو معني بإقامة دولة إسلامية في موطنه، لأن أصل الفكرة هو تصدي العالم

نظرية ولاية الفقيه مدأً وجذراً في ظل الظروف القاسية التي عاشها الشيعة في عهد المماليك والعثمانيين. وقبل حوالي 180 عاماً برزت النظرية بشكل واسع مع الشيخ أحمد النراقي.

وفي هذا الإطار يؤكد خاتون أن الملا النراقي أسس البنى الفكرية لنظرية ولاية الفقيه في كتابه "عوائد الإيمان"، والتي امتدت إلى أن جاء الإمام الخميني. وخلال فترة نفيه إلى النجف في خلال الستينات قدم الخميني مجموعة من الدروس موجهة إلى اختصاصيين من مستوى عال، كانت ثمرتها كتابه الشهير "ولاية الفقيه أو الحكومة الإسلامية". أكد الخميني في هذا الكتاب طروحات أسلافه ووضعا آلية لحكم الفقيه وصلحياته، تبلورت لاحقاً في دستور الجمهورية الإسلامية.

بعد انتصار الثورة الإسلامية عام 1979 والانتهاج من إعداد الدستور الإيراني الجديد في 15 تم 1979، بدأ الليبراليون حركة مناهضة لما اعتبروه ديكتاتورية دينية تجلت في ولاية الفقيه.

وبالتوازي مع ذلك انطلقت حملة اعلامية منظمة في العالم الغربي تناولت الجانب الثيوقراطي للنظرية وتعارضها مع مبادئ الديمقراطية.

وحول هذه الاتهامات يشير الشيخ خاتون إلى أن الدراسة العلمية لولاية الفقيه تقتضي أولاً الابتعاد عن الفوغاء الاعلامية. ويشدد على أن المراحل الصعبة التي لا بد لشخصية الفقيه أن تجتازها تجعل من المستحيل تصنيفه كهاوي سلطة أو طالب دنيا.

فمن أولى مواصفات الفقيه، امتلاكه حصيلة علمية ضخمة، من خلال دراسته التي تمتد عقوداً في الحوزات العلمية. أما الميزة الثانية التي تميزه فهي العدالة التي يمكن ملاحظتها في شخصية الفقيه من خلال سيرته العلمية الطويلة. والعدالة هي عدم ارتكاب المحرمات، والابتعاد عن حب الدنيا جاهماً ومالاً كما يقول الإمام الخميني. ومن الأمثلة التي تروى في هذا السياق انه عندما عرض على الامام الخميني الإقامة في أحد قصور الشاه المخلوع رفض ذلك وفضل الإقامة في بيت متواضع في حي جمران في طهران.

وحول شرط العدالة يوضح خاتون إنها في حدتها الأقصى تقارب العصمة.

أما الشرط الثالث الذي لا يقل أهمية عن الشرطين السابقين فهو الكفاءة الإدارية لولي الفقيه وحسن التدبير، أي ممارسة السياسة بمفهومها الواسع.

فالإمام الخميني عندما كان يدير القتال على الجبهة العراقية أسس بالتوازي مع ذلك مؤسسة الإمداد لرعاية الفقراء ومؤسسة الشهيد لرعاية عوائل الشهداء.

وحول مناقشة ولي الفقيه في القرارات التي يتخذها فهي تندرج في إطار النقد البناء. لكن رفض أوامره والتباعد عنها والرد عليه يصبح كالرد على الله. وهذا ما أكدته الإمام الخميني قائلاً أن لا فرق بين الولي الفقيه والمعصوم إلا الفضل، وفضل الإمام المعصوم عند ربه أكبر من فضل الفقيه، أما صلاحيات الحكم فهي عينها.

وحول تجربة الثورة الإسلامية، يؤكد خاتون "أن بالرغم من كيد الأعداء والحملات الإعلامية التشويهية، تمكنت الثورة من الصمود، لا بل نجحت في إيجاد آلية فعالة للاستمرار تمثلت في الدستور الإيراني الذي نص على آلية نموذجية لانتخاب ولي الفقيه".

فالإمام الخميني لم يورث أحداً من أفراد عائلته الخلافة، بل أورث مؤسسة تتمتع بألية نموذجية. فكان مجلس خبراء القيادة المؤلف من 86 مرجعاً متقدمين في الاجتهاد. أما هؤلاء فيتم انتخابهم من قبل الشعب وهم مكلفون بانتخاب مرجع تمييز

أقل إتساعاً.

ومن أوائل الفقهاء الذين أفصحوا عن سلطة الفقيه العامة أي حاكمية الفقيه المطلقة الإمام محمد بن مكي الجزيني. حيث كانت له حوزة في بلدته الجنوبية جزين، وكان يعتبر المرجع العام للمسلمين الشيعة في العالم. وفي هذا الإطار يؤكد الدكتور غسان كرم وهو أحد مؤرخي مدينة جزين أن فترة تأسيس الإمام الجزيني لحوزته في جزين كانت فترة حربية نسبية حيث كانت المنطقة تعيش فترة إنتقالية بين الحكم الصليبي المنهار والدخول المملوكي. ويضيف كرم أن الحملات المملوكية على شيعة كسروان وجبيل بدأت عام 1305م ما أدى إلى لجوء الأئمة والكوادر الشيعية إلى جزين. وفي العام 1334م ولد الإمام الجزيني وتلقى دروسه الأولى على يد والده في جزين ثم سافر إلى الحلة في العراق حيث تابع دروسه وعاد إلى بلدته الأم مؤسساً الحوزة العلمية، لتصبح الحوزة الأولى في بلاد الشام. وبالرغم من قصر عمر هذه المدرسة والذي امتد من العام 1370 إلى 1384 تاريخ غياب الجزيني فإن مكانتها وما أعطته للتشيع جعلها تسبق الحوزة الأم في النجف فاطلق عليها اسم الحوزة الكبرى.

ويؤكد كرم أن الجزيني لعب في خلال هذه الفترة دوراً دينياً بارزاً، فكان يجبي أموال الخمس من الشيعة ويوزعها على مختلف الطوائف. أما عن الدور السياسي فيؤكد المؤرخون إنه لا يقل أهمية عن الدور الديني، فهو لم يكتف بالأفصاح فقط عن النظرية المطلقة لولاية الفقيه بل مارس صلاحيات هذا الفقيه.

وما يؤكد أهمية الدور السياسي الذي لعبه الجزيني، انزعاج الوالي المملوكي منه، فاستدعاه إلى دمشق عام 1384 حيث أعدم هناك ليستحق لقب الشهيد الأول والفقيه المجدد.

يعلم الإيرانيون أن بلادهم كانت سنية المذهب وانتقلت إلى المذهب الشيعي في عهد الشاه الصفوي إسماعيل الذي قام بإقرار المذهب الإثني عشري مذهباً رسمياً للدولة الصفوية الفتية عام 1502 م، لتصبح بذلك الدولة الأولى التي تدين بهذا المذهب للمرة الأولى في تاريخ الإسلام.

أدرك الشاه الصفوي أن التشيع الفتى في إيران بحاجة إلى تعمييق من خلال بناء فقيهي متين، فكان أن وجه أنظاره إلى جبل عامل حيث خرجت كوكبة من العلماء تربوا على يد "الشهيد الأول" الجزيني.

وفي هذا السياق يذكر كتاب "هجرة علماء الشيعة في جبل عامل إلى إيران" لمؤلفه مهدي فرهاني منفرد أن الصفويين دعوا إلى اتباع الجزيني ومدرسته الفكرية المتمثلة في الأجيال المتعاقبة من العلماء بعده. فنجح الشاه إسماعيل بعهد تتويجه ملكاً على إيران باستقدام المحقق الكركي عام 1504، وهو أحد كبار علماء جبل عامل. وشكل المحقق الكركي سابقة في تاريخ التشيع معطياً الشرعية الدينية للشاه الصفوي ليصبح الأخير الحاكم الأول الذي يستمد شرعيته من رجل دين شيعي.

بعد وفاة الشاه إسماعيل أصبح الكركي نائباً عاماً للإمام المهدي وصاحب صلاحيات مطلقة في المجالات كافة إلى درجة أن الشاه طهماسب بن إسماعيل اعتبر نفسه نائباً عن الكركي أيضاً.

بعد السابقة التي دشنها المحقق الكركي كثر الحديث في العهد الصفوي الذي امتد 222 عاماً، عن دور الفقيه الجامع للشروط، وأخذ هذا الدور بالتوسع على ايدي علماء جبل عامل الذين ورث معظمهم عن إستاذهم الجزيني التقليد الذي يقول بنياية العلماء عن الإمام المعصوم.

بعد إنهيار الحكم الصفوي عام 1722 شهدت

# دخلت حياة اللبنانيين وازدهرت في عصر الازمات المواقع الاخبارية الالكترونية سلاح سياسي جديد



المواقع الإخبارية الالكترونية: حضور بارز في المشهد الاعلامي.

في ظل الأزمة السياسية الراهنة أصبحت المواقع الإخبارية الالكترونية خبز اللبنانيين اليومي، مقيمين كانوا أو مغتربين. وباتت زيارة هذه المواقع ضرورية للاطلاع على آخر الأخبار والتطورات ومواقف مختلف الاطراف السياسية. وهي تتميز بتغطيتها الاخبارية الواسعة وملاحقتها التطورات والاحداث أنياً، فتحوّلت الى منافس لوسائل الاعلام الاخرى التي تعتمد السرعة في عملها كالاذاعة والتلفزيون وخدمة الرسائل الخلية... واطهرت الاحصائيات تقدماً بارزاً في عمل هذه المواقع، حيث تبين انه ما بين كانون الأول وتشيرين الأول من العام 2007 بلغ عدد زوار المواقع الالكترونية الاخبارية في الشرق الاوسط اكثر من 65,7 مليون شخص موزعين في جميع انحاء العالم، ما يمثل زيادة قدرها 11% عن الفترة المماثلة من العام الماضي.

بنسختها المطبوعة من دون اي تعديل. تحتل كل من صحف "الاخبار"، "النهار" و"السفير" المراتب الأولى من حيث عدد زوار الموقع الخاص بكل منها، بحسب إحصاء لشركة "أليكسا" التي تقدّم منذ عام 2002 خدمة لمعرفة أكثر المواقع ارتياداً في كل دولة (في 26 تشرين الثاني 2007 و17 كانون الأول 2007)، تليها مواقع صحف "المستقبل"، "الديار"، "لوريان لو جور"، و"البلد".

2 - مواقع الأحزاب السياسية أو المواقع التابعة لها: أصبح الاعلام الحزبي، ان كان موقعاً رسمياً لحزب ما او موقعاً اخبارياً مناصراً لحزب، موضة رائجة. واحتل موقع التيار الوطني الحر tayyar.org والقوات اللبنانية موقع الصدارة بين المواقع اللبنانية بحسب إحصاء أليكسا. وبقيت مواقع قوى 14 آذار 14 march.org، وعد wa3ad.org، المنار almanar.com.lb والمردة el-marada خارج لائحة المواقع المئة في لبنان، رغم أن عنواني موقعي المنار و14 آذار يحظيان بترويج إعلاني على شاشتي تلفزيون المستقبل والمنار.

3 - المواقع الإخبارية البحتة: مخصصة للاخبار، التقارير والتحليل. برزت أهمواكثر المواقع حيوية من هذه الفئة في خلال العام 2007 ولا سيما lebanonfiles.com، elnashra.com، Libnanews.com وnowlebanon.com. وهي تقدم معلومات وفيرة ومجموعة كبيرة من المواضيع باللغات العربية الفرنسية

ولا بد من التمييز بين "الصحيفة الإلكترونية" و"الموقع الإخباري الإلكتروني"، والفارق الاساسي بينهما هو طبيعة النشأة فالجذور الفعلية للصحيفة الالكترونية تعود الى الاصول الورقية للصحيفة العادية قبل ان يقرر القائمون عليها مجازاة العصر من خلال انشاء نسخة الكترونية من الصحيفة ذاتها على الإنترنت. وبالتالي فالصحيفة الإلكترونية هي نسخة طبق الاصل عن الصحيفة بطبعتها الورقية التي توزع في المكتبات والشوارع وعلى المشتركين.

أما الموقع الإخباري الإلكتروني فمولود على الإنترنت وليس له اصل ورقي.

كما يميز فارق آخر الموقع الإخباري الإلكتروني عن الصحيفة الالكترونية هو زمن تحديث الأخبار. ففي الثانية يرتبط زمن التحديث بموعد صدور الصحيفة، اما في الموقع الاخباري الإلكتروني فالأمر مرتبط بموعد حصول الحدث او توفر المعلومات.

تصنف المواقع 4 فئات: مواقع الصحف، مواقع الاحزاب اللبنانية او التابعة لها، مواقع محض اخبارية محضة، ومواقع الصحف العربية.

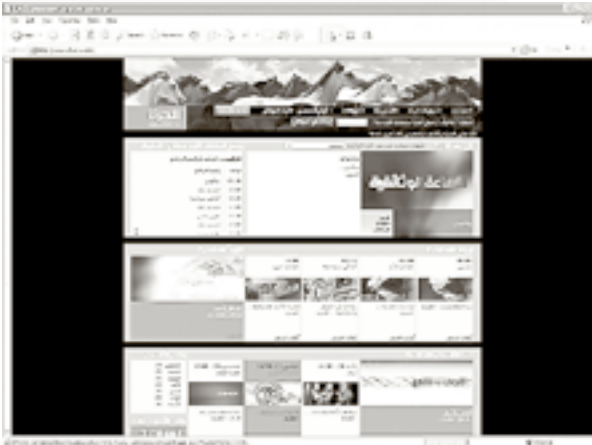
1 - مواقع الصحف اللبنانية: دفع النجاح الذي حققته المواقع الإلكترونية الاخبارية العديد من الصحف اليومية إلى حجز موقع لها في عالم المواقع الالكترونية.

وتقدم هذه المواقع خدمة مجانية على شبكة الانترنت مع نشر الصحيفة

ارتبط مصطلح "الصحافة الإلكترونية" في الوطن العربي فعلياً بظهور أول موقع لصحيفة عربية هي "الشرق الأوسط" على الإنترنت في أيلول من العام 1995، تلتها صحيفة النهار اللبنانية في شباط من العام 1996، وتوالى بعد ذلك ظهور المواقع الالكترونية على الإنترنت لصحف عربية كثيرة. وكانت العملية تقتصر يومها على استخدام الكمبيوتر وبعض البرامج المتخصصة في إنتاج الصحيفة الورقية التقليدية وإخراجها. وبعد ذلك انشئت أيضاً مواقع اخبارية عربية على الإنترنت مثل موقع "الجزيرة نت" و"العربية نت" وغيرها.

وكان للتطور التقني دور كبير في تنمية هذه التجربة وتطويرها، ذلك ان ظهور تقنيات جديدة في تصميم المواقع الإلكترونية اتاح للزائر التعليق على الاخبار وطرح التساؤلات والتفاعل مع الكاتب، ما انعكس اقبالا كبيراً عليها، وبدت واضحة حاجة القارئ إلى مساحة للتعبير عن رأيه، ولو كان بعض هذا التعبير يتم بأسماء مستعارة وعناوين وهمية.

وفي لبنان كان لتطور الاحداث في المنطقة وخصوصاً الحرب على العراق ومن ثم اغتيال الرئيس رفيق الحريري وما تلاه من تطورات، والعدوان الاسرائيلي في تموز من العام 2006 دور كبير في تعزيز تجربة المواقع الاخبارية الاولى وظهور مواقع جديدة استطاعت في خلال فترة قصيرة اجتذاب عدد كبير من الزوار والمتابعين.



المر أن الجرائد الالكترونية مثل elnashra.com لا تشكل تهديداً للإعلام التقليدي إذ ان لها مركزاً خاصاً مختلفاً تماماً عن هذا الأخير.

اما صاحب موقع Libnanews.com الذي فضل عدم الإفصاح عن هويته، فإوضح ان موقعه الفرنكوفوني هو موقع إخباري يقوم على عمل تطوعي من قبل عدد من العاملين الذين يحاولون قدر المستطاع المحافظة على الموضوعية في التحليلات التي يقدمونها، من أجل إفساح الفرصة امام القراء لتكوين آرائهم الخاصة. يتناول الموقع الاخبار السياسية والاقتصادية وغيرها من المواضيع التي تهتم القراء الذين يتراوح عددهم بين 3000 و4000 يزورون الموقع يومياً، معظمهم من الطلاب (48%)، بحسب دراسة قام بها الموقع. وازداد ان الموقع يغطي نفقاته من خلال الاعلانات، ويسمح هذا المردود بتحضير مشاريع مستقبلية.

ويعتقد صاحب الموقع ان هذا الموقع لا يشكل تهديداً للصحافة التقليدية كونه يتوجه الى فئة معينة من القراء تعنى باللغة الفرنسية والذين يتراجع عددهم في لبنان بشكل ملحوظ. غير انه يرى في المقابل ان التطور السريع للانترنت وانتشاره يفسحان المجال أمام قيام نوع جديد من الصحافة لا تنافس فقط الصحافة المكتوبة بل أيضاً المرئية والمسموعة.

### تقنيات متطورة

انتشرت على بعض المواقع ظاهرة إضافة مقتطفات سمعية بصرية إلى المحتوى المكتوب، غير ان معظمها لا يزال بعيداً عن تقديم هذه الخدمة. مع الاشارة الى ان موقع youtube.com المتخصص هو من بين المواقع الأكثر متابعة من جانب اللبنانيين. وربما يعود السبب في ذلك الى ان لبنان لم يحتضن بعد الانترنت السريع، او ان الفيديو لا يسمح بالتعامل مع الكم الهائل من اخبار السياسة اللبنانية، لكن الامر برأي المتابعين والمهتمين هو مسألة وقت فقط. كما بدأت المواقع باعتماد تقنية RSS التي تسمح للزوار بمواكبة آخر اخبار مواقعهم المفضلة بطريقة أوتوماتيكية سهلة. و تقدم هذه الخدمة كل من annahar.com، assafir.com، al-akhbar.com، dailystar.com.lb، tayyar.org، 14march.org، beirutspring.com، naharnet.com، .nowlebanon.com و almanar.com.lb، wa3ad.org والسؤال المطروح: ألم "يشبع" اللبنانيون من الأخبار، والا تكفيهم وسائل الاعلام الموجودة من أجل المتابعة؟

الساحة الاعلامية تتسع لكل ما هو جديد. وفي شكل عام تعمل معظم المواقع الالكترونية بطريقة انتقائية، فتختار بعضاً من عناوين الصحف، او "اسرارها" او "شائعاتها" أو "معلوماتها الخاصة"، وبعض مقالات الرأي، والتحليل والاخبار من صحف لبنانية، عربية، عالمية أو مواقع إخبارية، وتنشرها. فيما تنشر مواقع الاحزاب السياسية والمواقع الناصرة لها اخباراً تتماشى مع الخط السياسي لكل منها.

ويعرض بعضها مقتطفات أو ملخصات عن المقابلات التلفزيونية، والتصاريح السياسية. وهذه الخلطة الاخبارية وافية للذين لا يملكون الوقت للبحث عن الأخبار "المثيرة" أو متابعة ما يقال ويحصل في العالم السياسي.

ادت المواقع الإخبارية دوراً كبيراً في تقريب وجهات النظر واتاحة الفرصة امام القارئ للاختيار بين وسائل متعددة، ومكنت الكثيرين من التعبير عن أفكارهم عن طريق نشر مقالاتهم التي لا تجد مكاناً لها على صفحات جرائد والمجلات، وقدمت فرصة للعمل لمئات المحررين المتخصصين والهواة.

والانكليزية، وتنقل الاخبار العاجلة بسرعة، متحدياً المواقع الحزبية التي تسبقها بسنوات

بعض هذه المواقع يقدم اخباراً باللغة الانكليزية فقط مثل beirutspring.com، lebanonwire.com، yalibnan.com، والبعض الآخر يقدم الاخبار باللغتين العربية والانكليزية مثل wa3ad، naharnet.com، org، nowlebanon.com. كما ينشر موقعا tayyar.org و 14march.org بعض الاخبار بالانكليزية والفرنسية. ويقتصر موقعا الوكالة المركزية AlMarkazia.net والوكالة الوطنية للاعلام الى حيوية المواقع الإخبارية الالكترونية مما افقدهما عدداً كبيراً من جمهور هذه المواقع.

3- المواقع الإخبارية غير اللبنانية:

ظهرت في استفتاء "أليكسا" 4 مواقع اخبارية غير لبنانية هي: alarabiya.com، aljazeera.net، elaph.com، aseyassah.com. ويستمد موقع الجزيرة حضوره القوي في تصنيف المواقع العربية على الإنترنت من قوة قناة الجزيرة الفضائية وانتشارها الواسع، فيما يعتقد ان الموقع الاخباري للعربية لم يستفد من هذه الميزة.

### محتوى المواقع

يغطي معظم المواقع المذكورة النشاط السياسي اللبناني والتطورات المرتبطة به. بعضها ينشر مقالات إخبارية بقلم افراد طاقمه، والبعض الآخر ينقل مقالات وتعليقات من مصادر اخرى وانباء على شكل أخبار عاجلة تتجدد على مدى اليوم. والبعض منها يتميز بمحتوى استثنائي ويستقطب عدداً كبيراً من القراء، ومنها من هو اقل حضوراً من المواقع الأخرى. كما ان معظم المواقع تنشر بعض الاخبار الخارجية، الاقتصادية، الرياضية وغيرها...

أما مواقع الأحزاب السياسية، فهي مرآة الحزب على شبكة الانترنت، تنشر تقاريره الدورية، وتحليلات عن الوضع السياسي تعرض وجهة نظر الحزب. تخصص هذه المواقع مكاناً في مقدمة صفحة الاستقبال لصور فوتوغرافية تتغير يومياً، بحسب المستجدات السياسية. كما تعطي أهمية للمحتوى فنشر في صورة شبه يومية مقالات وافتتاحيات تتناول المواضيع السياسية والاجتماعية. ولا تكتفي بالتغطية الإخبارية للمستجدات السياسية لبنانياً، بل تبرز الانتقادات التي يوجهها القراء إلى المقالات المعنية بالوضع في لبنان، ما يزيد المنحى التفاعلي بين الموقع والقارئ.

ويظهر في أسفل كل مقال عدد القراء الذين يعلقون عليه. وتتمارس هذه المواقع رقابة ذاتية على التعليقات البذيئة او المسيئة للمقامات والشخصيات.

الى ذلك، يقدم بعض المواقع خدمة عرض بعض الاخبار في شكل بصري، كالمؤتمرات الصحافية والمناسبات الكبرى من سياسية الى اجتماعية ورياضية.

وينبغي الاشارة الى الدور المهم الذي تلعبه مواقع وكالات الانباء مثل وكالة الصحافة الفرنسية، ووكالة رويترز. ويعمل موقع Yahoo على استخدام هذه الوكالات لتغطية أنباء لبنان والعالم العربي، كما هي الحال بالنسبة لبقية الدول والمناطق.

يصف صاحب موقع elnashra.com ارز المر وظيفة موقعه بأنه " تقديم الخبر السريع والدقيق والمتكامل". ويشرح الامر قائلاً انه "يقدم الاخبار الموضوعية والمستقلة بنسبة 100% من دون أي انتماءات حزبية أو سياسية".

اما طبيعة الاخبار التي يغطيها فهي "سياسية حتى الآن، معظمها مستمد من وكالات الإعلام والصحف، بالإضافة الى بعض المقابلات الخاصة بالموقع"، نافياً وجود أي جهة معينة تموله، ورافضاً الإجابة عن أية أسئلة تتعلق بكلفة الموقع من إنشاء وصيانة، وعدد زواره. اما عدد الموظفين فيقارب الـ22 من المتخصصين في الإعلام والصحافة. ويرى

وفي المقابل يرى آخرون ان هذه المواقع لم تنجح في الخروج من طغيان المشهد السياسي السائد الذي يرخي بظلاله على الواقع الاعلامي، وهي اكتفت بالانضمام الى وسائل الاعلام المكتوب والمرئي والمسموع الموجودة في ظل الانقسام السياسي السائد، ولم تقدم تجربة اعلام مستقل قادر على الفعل في المجتمع.

ويرى هؤلاء أيضاً أنه رغم المجال التفاعلي الذي منحتة هذه المواقع لزوارها في التعليق على الحدث والتفاعل معه، الا أن معظم هؤلاء الزوار مازال ينتكر بأسماء مستعارة، إضافة الى كون هذه التعليقات تخضع لرقابة المشرف على الموقع الذي يتحكم بآبازها وتعديلها بحسب سياسة الموقع.

جاك لين سعادة

# تقدير المخزون المحتمل ب 8 مليارات برميل لبنان بدأ رحلة البحث عن الذهب الأسود والساحلان الشمالي والشوئي ارض الاحلام النفطية



S 2006

لبنان أرض نفطية: الحلم ممكن.

السايزمي" في البحر offshore. ومن اجل تنفيذ هذه الأعمال تعاقدت وزارة الطاقة والمياه مع شركتين متخصصتين: Spectrom البريطانية، و "بي. جي. أس." النروجية. ومعروف ان النروج دولة نفطية لها تجربتها في هذا المجال وتتمتع بخبرات عالية. وتم توقيع اتفاقية تعاون معها من اجل الاستفادة من خبراتها في مجالي الاستكشاف والتنقيب. كما ستقوم المؤسسات النروجية الحكومية المتخصصة بتقديم الاستشارات وتوفير الخبرات للدولة اللبنانية، وتدريب الكوادر الأساسية لانطلاق العمل. وتوصلت شركة "بي. جي. أس." من خلال دراسة اجرتها الى وجود ملايين الإشارات "النفطية" في المياه الإقليمية اللبنانية، مما يرفع نسبة احتمال وجود كميات تجارية إلى 50 في المئة. وبحسب

لتنظيم عقود الشركات العالمية من اجل التنقيب عن النفط، وتحديد مسار الأمور لا سيما لجهة ما اذا كانت الأجهزة والادارات الحكومية القائمة هي التي ستقوم بذلك، ام انه سيتم انشاء شركة وطنية للنفط تكون مسؤولة عن العقود وتنفيذها. ومن الضروري ان تتم جميع الانشطة النفطية وفقاً للقوانين والأنظمة المختصة بتنظيمها. وبالتالي فان لبنان لن يبلغ المرحلة الثالثة من رحلة التنقيب وهي الاعلان عن دورة المزايدة الاولى للشركات والمؤسسات الراغبة بخوض هذا المجال وافتتاح اول منطقة للبحث والتنقيب، الا بعد صدور التشريعات النفطية اللازمة عن مجلس النواب من اجل تنظيم هذا القطاع.

## مسح ودراسات

يشهد لبنان منذ مدة ما يعرف بال " المسح

أكدت مصادر في وزارة الطاقة والمياه انطلاق رحلة العمل بحثاً عن الذهب الأسود والذي يستلزم ثلاث مراحل و خطوات عدة من أجل البدء بعمليات التنقيب. ووضحت أن لبنان خطا الخطوة الاولى على طريق اكتشاف الموارد الطبيعية من نפט وغاز.

وفي الجانب العملي، وبعد القيام ببعض عمليات "المسح السايزمي" في مواقع معينة من المياه الإقليمية اللبنانية و المياه الاقتصادية الخالصة التابعة لها Exclusive Economic Zone، انجزت الخطوة الأولى من خلال وضع تقرير حول السياسة النفطية للبنان والذي تبناه مجلس الوزراء في قراره رقم 157 تاريخ 27/10/2007.

ثم كانت الخطوة الثانية مع اصدار القانون المتعلق بقطاع النفط، فالمراسيم والأنظمة المتممة والمكملة له. وتم بعد ذلك وضع ترتيب تجاري

التساؤل عن وجود النفط والغاز في لبنان قديم كونه يقع على ابواب منطقة غنية بالذهب الأسود. بعد اكتشاف النفط في شبه الجزيرة العربية انتقل الاهتمام والتفكير بعمليات تنقيب عنه الى منطقة ساحل المشرق العربي ومن ضمنها لبنان، وبرز وجود الغاز والنفط في مناطق مختلفة، على اليابسة وفي البحر. لكن التفكير الجدي بالتنقيب عن النفط في لبنان تأخر بسبب اختلاف الطبيعة الجيولوجية عن طبيعة البلدان الخليجية وخشية ان تكون الكميات المتوفرة ضئيلة، وكلفة استخراجها تفوق اسعار النفط العالمية.

غير انه في الفترة الأخيرة بدأت معاينة علمية للوضع بعيداً عن الاعلام واجريت دراسات و ابحاث عديدة لم يتسرب شيء منها. والسؤال المطروح: ما هي النتيجة الأولية لهذه الدراسات؟ وهل ستتبعها خطوات عملية في فترة لاحقة؟ وما هي انعكاسات أي اكتشاف محتمل للنفط بكميات تجارية على المعطيات الاقتصادية العامة؟



مشهد مرشح للظهور على الشاطئ اللبناني.

للكلمة بعد تسجيل اكتشاف اول بئر نفطية. و السؤال الذي يطرح: هل سيستفيد لبنان من قدراته وموارده في ظل جو من الاستقرار او يبقى بلد الفرص الضائعة في ظل أزمات سياسية تشكل دائما حجر العقبة الذي يفصلنا عن المضي قدماً.

وفي وطن كثرت فيه المقارنات بين هانوي وهونغ كونغ نسأل على خطى من سيسير نطف لبنان: قطر او السودان؟

#### جانين خليفة

اجاباً على الاقتصاد اللبناني بشكل سريع، وحتى قبل بدء عمليات الانتاج. وهناك ما يعرف في عالم النفط بالمحتوى المحلي Local Content أي تأثير الاعمال النفطية على الاقتصاد الداخلي. وهذا يشمل جميع القطاعات الاقتصادية في لبنان من القطاع الصناعي الى البناء والسكن وصولاً الى قطاع الخدمات على أنواعها وتأمين فرص العمل وهذا على سبيل المثال لا الحصر. أما في ما يتعلق بالانتاج النفطي فمن المؤكد انه سينعش الاقتصاد الوطني. وبالتالي سيصبح لبنان بلداً نفطياً بالمعنى التقني والاقتصادي

البلدين عملاً باتفاقية الامم المتحدة لقانون البحار UNCLOS. ويات واضحاً ان الانشطة النفطية ستجرى في المياه الاقليمية اللبنانية والمياه الاقتصادية الخالصة التابعة لها، علماً ان قبرص تستعد من جهتها لافتتاح أول منطقة للبحث والتنقيب في مياهها الاقتصادية الخالصة، الأمر الذي فجر أزمة بينها وبين تركيا التي تسعى الى لعب دور نفطي محوري بين اسيا واوروبا.

#### النفط والازمة الاقتصادية

من المؤكد ان افتتاح الانشطة النفطية سيؤثر

مهندس الشركة المشرف على حملة التنقيب هلف سمب فان هناك احتمالاً لأن يمتلك لبنان مخزونات تصل إلى 8 مليارات برميل. وفي هذا السياق تم مسح 1528 كيلومتراً مربعاً، على عمق يتراوح بين 1200 و1500 متر في الفترة الممتدة من 16 كانون الثاني إلى 3 شباط 2007.

وخلال هذه الفترة أجريت 203888 محاولة تنقيب، ورصدت 2880 إشارة بينها 590 إشارة دلت على وجود النفط. ولفت سمب إلى أن كل إشارة ترمز إلى نسبة معينة من كمية النفط الموجودة، لكن تصنيفها يحتاج إلى تكنولوجيا عالية ومكلفة. كذلك تم مسح 700 كلم مربعاً على عمق يتراوح بين 1000 و1500 متر في الفترة الممتدة من 4 إلى 13 آذار 2007.

وخلصت الدراسة الى وجود كميات من النفط في المياه الساحلية الممتدة من البترون الى صيدا. كما اثبتت الدراسة أن الشروط والعوامل الجيولوجية التي تحكم وجود النفط في منطقة معينة أصبحت محددة، وهي غطاء رسوبي كثيف يتنوع بين صخور صلبة مشققة او ذات مسام عالية، وصخور طينية ذات وجود عضوي عال. يضاف الى ذلك " هدوء " جيولوجي لا يسمح بتغيير التوازن الهيدروليكي، وبالتالي لا يتيح للسوائل المحبوسة في الطبقات الرسوبية التسلسل عبر الكسور والفوالق.

يتميز لبنان بغطاء رسوبي كثيف تلاحظ بوضوح تفاصيل جذوره وطبيعتها الليثولوجية على أطراف السلسلتين الجبلتين، وتحمل في ثناياها كل المعلومات المتعلقة بظروف ترسيبها وتاريخ تكوينها. كما تتميز هذه الصخور بكونها تعرضت لما يعرف ب "عمليات الطي والضغط " الناتجة عن العمليات الديناميكية على امتداد شرق المتوسط، مما أعطى هذه الصخور امكانية ان تكون موقعا صالحاً كخزانات لاحتواء او وقف حركة السوائل النفطية وإبقائها في مكانها.

وهذا الأمر يشير الى احتمالات عالية جداً لوجود النفط في لبنان. مع الاشارة إلى أنه حتى لو ثبت ان المرحلة الأولى من الغطاء الرسوبي والتي تبلغ سماكتها حوالي ثلاثة آلاف متر، لا تحوي أيأ من المشتقات النفطية فهذا لا ينفي احتمالات وجود النفط. ويتوقع الخبراء ان تحوي الطبقات المتبقية، والتي قد تبلغ سماكتها ما يزيد على خمسة آلاف متر، ما لم نجده في المرحلة الأولى.

وعلى الخط البريطاني عرضت شركة Spectrom دراستها لوزير الطاقة والمياه بالوكالة سابقاً محمد الصفدي حول وجود النفط والغاز في المياه الاقتصادية الخالصة بعد المسح الزلزالي الثنائي الأبعاد لحوالي 5 آلاف كيكومتر مربع في دول الجوار. على ضوء هذه الدراسة، اوضح الصفدي ل " كلام " انه تحديد 31 موقعا يوجد فيها الهيدروكربون، ما يعني أن لبنان بلد واعد بالنفط والغاز، ووضعه يشجع على التنقيب. وكشف عن ابداء 9 شركات عالمية رغبتها بالاطلاع على هذه الدراسة تحضيراً للمناقصة العالمية في المياه الإقليمية والمياه الاقتصادية الخالصة المتعلقة بالتنقيب عن النفط.

وتشكل البيانات التي اظهرها المسح السيزمي القاعدة الاساس للانشطة النفطية. ورسم هذا المسح صورة لاحتمال وجود نفط وغاز في باطن الأرض. وبناء على هذه البيانات، وقع الاختيار على منطقتين ساحليتين للتنقيب في بحرهما: الأولى تمتد من مقابل عكار وطرابلس امتداداً حتى البترون، والثانية من العاصمة بيروت حتى صيدا. نتيجة التأكد من وجود كميات من النفط في المنطقة البحرية الواقعة بين لبنان وقبرص كان لا بد من تحديد المياه الاقتصادية الخالصة بين



هل يأتي الفرج من البحر؟

# عدوان تموز طير مشروع دار الأوبرا مخيم الاعتصام في وسط بيروت بيت للثقافة



"مقبرة الحافلات" او حلم دار الأوبرا الذي طار.

سكن حلم دار لأوبرا بال اللبنانيين منذ السبعينات، لكن حرب السنوات ال 15 طيرته. ومع اعادة اعمار بيروت بدءاً من تسعينات القرن الماضي عاد المشروع الى سوق التداول، وظل اهل الثقافة يتطلعون الى صرح ثقافي وفني يحتضن اعمال المبدعين. وكاد الحلم يرى النور بعدما حلت مشكلة التمويل، لكن المشروع عاد الى الادراج مجدداً بعد عدوان تموز 1996. وبدلاً منه سيكون للبنانيين "بيت الثقافة الوطني" على امل ان يشكل خطوة اولى في ولادة لاحقة ل "دار الأوبرا".

يعرف ب "مقبرة حافلات نقل الدولة" على المدخل الشرقي من بيروت " وقدرت كلفة المشروع ب 40 مليون دولار وافق المتبرع الكريم على دفعها. كما عرض اقامة حديقة الى جوار دار الأوبرا لتحسين محيطها.

غير ان الحلم سرعان ما تبخر بعدما تراجع صاحب العرض عن مشروعه في اعقاب عدوان تموز عام 2006.

وهذا ما اعاد البحث في مشروع غير مكلف يمكن الاقلاع به، واستؤنف البحث مجدداً في اقتراح وزير الثقافة انشاء " بيت للثقافة ". وسرعان ما تم تأمين التمويل اللازم البالغ 20 مليون دولار من سلطنة عمان. ويات المشروع على مرمى حجر زمنياً بعدما شارف وضع التصميم الهندسي له على الانتهاء.

فلم يسدل متري ذراعيه بل انصب على تحقيق بيت الثقافة اللبناني، مشروعه الذي صمم عليه.

اما اليوم فهو على وشك تحقيق، دار بيروت للثقافة الوطني الذي اصبح امواله متوافرة تبلغ بمساهمة عمانية تبلغ عشرين مليون دولار وتصاميم هيكله الهندسية قيد الانتهاء من الدراسة.

وبفترض ان يجرى خلال الأسابيع القليلة المقبلة استدراج العروض اللازم، لينطلق المشروع على مساحة تبلغ 3720 م.م. في المكان الذي استضاف بين كانون الاول 2006 و ايار 2008 مخيم الاعتصام لقوى المعارضة.

وسيحتوي " بيت الثقافة الوطني " على صالة موسيقى تضم 900 كرسي ومتحفاً وصالات للفن والعرض والثقافة.

وسيترافق الانطلاق بالمشروع مع انشاء موقع الكتروني له يقدم جميع المعلومات عنه.

ماري تيريز زوين ثابت

وطنية، متحف وطني تاريخي، متحف وطني معاصر، ودار للأوبرا. وتمثل التحدي الأكبر في تأمين التمويل اللازم بعدما تأكد تعذر تأمين أي تمويل من خلال الموازنة بسبب الازمة الاقتصادية التي تعصف بلبنان.

وبعد استشارات واجتماعات عقدت في وزارة الثقافة للتداول في الموضوع رست الافكار على رأيين: الاول دافع عنه عدد من المستشارين والخبراء وهو الاصرار على تنفيذ المشروع بأولوياته الأربع انطلاقاً من مقولة: "القادر على الكثير قادر على القليل" "qui peut le plus peut le moins"

ورأى هؤلاء ان مشروع انشاء دار الأوبرا سيستوعب تلقائياً صالة للموسيقى وصالة عرض ومتحفاً، ويضم مراكز وقاعات للتمثيل واخرى فنية وثقافية، فيما العكس مستحيل.

اما اصحاب الرأي الثاني ومنهم الوزير متري فأدركوا ضخامة المشروع والصعوبات امام تحقيقه ومالوا الى تبني فكرة انشاء بيت للثقافة بدلاً من الأوبرا.

وكان وزير الثقافة على يقين انه سيتدبر تمويل بيت للثقافة، اما تمويل دار الأوبرا فبدأ بمثابة الحلم.

وفيما كان النقاش دائراً بين اصحاب الرأيين دخل على الخط شخص لم يكشف اسمه عرض رغبته بتمويل كل التكاليف اللازمة لانشاء دار الأوبرا شرط ان تؤمن الدولة الارض الصالحة لذلك. وكل ما اشترطه مقابل هذه المساهمة تعيين شخصين من جانبه في مجلس الادارة لمواكبة كيفية ادارة المشروع.

## تبخر الحلم

حرك العرض السخي الآمال والنشاط، ونجح الوزير متري في تأمين قطعة الارض المطلوبة التي تتمتع بالموصفات المطلوبة، وهي ما

يشكل مشروع "بيت الثقافة الوطني" اولوية ثقافية رغم الواقع السياسي والاقتصادي، لا سيما لجهة انشاء صالة مسرحية تستضيف اعمال المبدعين اللبنانيين والاجانب، وتسمح لهواة الفن اللبنانيين بمعايشة الحياة الثقافية الغنية ولم تنجح الصالات اللبنانية الموجودة في سدّ هذا الفراغ لأنها لا تشكل اكثر من "عالم صغير" من حيث التقنيات المستخدمة او قدرة استيعابها اما ابرز هذه الصالات فهي مسرح فندق البستان، مسرح المدينة، مسرح بيار ابي خاطر في جامعة القديس يوسف، صالة ال Assembly Hall في الجامعة الاميركية... ونتيجة هذا النقص الحاد في عدد الصالات لجأت الاوركسترا الوطنية التابعة للكونسرفاتوار الوطني الى استخدام مسرح بيار ابي خاطر وكنيسة القديس يوسف في بيروت لاقامة حفلاتها. ويشرح وزير الثقافة السابق طارق متري كيف نشأت فكرة بناء بيت الثقافة الوطني في وسط بيروت قائلاً: " اردت وتمنيت انشاء مركز للثقافة على الصعيد الوطني يضع في متناول المعنيين، الاجهزة والتقنيات المتطورة المختصة والادوات الفنية الحديثة لحياء الحياة الراقية الثقافية في لبنان وانعاشها، مركز مفتوح على مصراعيه يجذب الجميع دون استثناء".

وشدد متري في حديث ل " كلام " على " ان مركز الثقافة موقع مهم للحمة ابناء هذا الوطن المشتت، فيصبح نقطة الملتقى والتواصل للجميع من حيث التقارب وتداول الافكار والخلق والابداع بالتعاون والمساواة بعيداً عن الضغينة بالتصنيف والانقسام السياسي، ويشكل نقطة انطلاق المصالحة الوطنية".

تحركت الفكرة اولاً في ذهن الوزير متري الذي حاول توظيف ما لديه من امكانيات بمعاونة عدد من المتخصصين لبلورة المشروع ونقله الى ارض الواقع.

وبعد دراسة عميقة رست الامور على درس تنفيذ 4 مشاريع: مكتبة

# لقمة اللبناني مغمّسة بالسُموم والغش الرقابة غائبة وقانون سلامة الغذاء في الجارور



المنتجات الزراعية مشبعة بالمبيدات.

العلمية الزراعية وجمعية حماية المستهلك فهو كما يقول برو ضعيف ولا يتعدى تبادل المعلومات. والابحاث التي تجريها جمعية حماية المستهلك تجري في مختبرات الجامعات كالجامعة الاميركية والقديس يوسف. وقتصر دور الجمعية على اعلان نتائج هذه الاختبارات.

و عن التنسيق القائم بين الجمعية ومصلحة حماية المستهلك في وزارة الاقتصاد، يشير برو أن دور الجمعية كمنظمة غير حكومية لا يتخطى تحديد المخالفة ثم ابلاغ المصلحة بها. لكن بعد حرب تموز 2006 قررت الجمعية التوقف عن رفع الشكاوى الى المصلحة بعدما بلغ عددها في العام 2006 أكثر من 120 شكوى لم تتابع المصلحة اياً منها، وبالتالي لم يتم تنظيم محضر واحد من قبل وزارة الاقتصاد بحق المخالفين.

ونتيجة ذلك استنتجت الجمعية عدم فعالية التعاون مع مصلحة حماية المستهلك.

وللدلالة على غياب الجدية الرسمية في مواكبة هذا الموضوع نشير الى ان عدد المراقبين الحاليين في وزارة الاقتصاد لا يكفي لمراقبة حي من احياء العاصمة، في حين تمتنع الوزارة عن التوقيع على قرار بتعيين 120 مراقباً جديداً، بسبب الامكانيات الضعيفة والقرار الحكومي بوقف التوظيف.

اما مشروع قانون سلامة الغذاء الذي من شأنه وضع الاسس لسلامة الغذاء وفق المعايير الدولية فهو لا يزال معلقاً في جوارير مجلس الوزراء بانتظار عودة الحياة الطبيعية الى المجلس النيابي، عسى ان يكون ذلك يكون قريباً.

سعيد حنا

قرب انتهاء مدة صلاحيتها باسعار متهاودة، ثم يقوم بالتلاعب بالتواريخ قبل انزالها الى الاسواق اللبنانية. وكشفت الجمعية عن تلاعب في تواريخ صلاحية بعض الاجبان الاجنبية الشائعة الاستهلاك في لبنان، وبعض اللحوم المعلبة، وبعض السلع الفاسدة.

ويكثر في لبنان استعمال المبيدات المحظرة الاستعمال اوروبياً ودولياً ك Lanat و Domol و Monodril. و هي تدخل عن طريق التهريب البري او البحري، ومصدر معظمها الصين. و يؤكد برو أن السوق اللبنانية غارقة بالمبيدات الصينية المحظرة دولياً وبعض هذه المبيدات يدخل لبنان كمنتجات نصف مصنعة يستكمل تصنيعها محلياً وهنا تكمن أهمية اصدار قانون المبيدات الذي تعمل جمعية حماية المستهلك على اعداده مع نقابة المهندسين.

## بعد حرب تموز

ويرى برو ان المشكلة الحقيقية في سلامة الغذاء تكمن في غياب التصنيع الصحيح والسليم، اما الرقابة على المنتجات فتأتي في آخر السلسلة. ولا يكفي غياب الدولة، اذ كلما تدهور الوضع السياسي والامني والاقتصادي كلما ازدادت السلع الغذائية رداءة. وفي ظل هذا الوضع تصبح غالبية السلع مرشحة لان تكون رديئة.

وفي محاولة للاضائة على النشاط الذي تقوم به مؤسسات الدولة على هذا الصعيد اتصلنا بمدير مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية المهندس ميشال فرام، الا انه اعتذر عن الافادة بأي معلومات. أما عن التعاون والتنسيق القائم بين مصلحة الابحاث

اذا كان لقتلى التفجيرات يوم وقتلى الاشتباكات يوم آخر، فان لضحايا التسمم الغذائي و الأمراض المترتبة عليه 365 يوماً. ماذا يأكل اللبناني و ما هو سر الانتشار الواسع للأمراض المستعصية؟

في ظل الهستيريا السياسية والامنية التي عاشها اللبناني في السنوات الثلاث الماضية، غاب الاعلام عن معظم المشاكل الاجتماعية التي تهدد حياة اللبنانيين، واكتفى بنقل اخبار الناكفات السياسية والانفجارات والاشتباكات غير عابئ بالقاتل الأول، المعلوم المجهول، السم البطيء الذي يجري في العروق... بترخيص من الدولة! والسؤال الحاضر دوماً هو: ما هي حال الواقع الغذائي اللبناني؟ وعلى من تقع المسؤولية؟ وما هي درجة الرقابة المفروضة من الأجهزة المختصة؟

فالنيترات NO3 يتحول اثناء تفككه الى نيتريت NO2 وهي مادة مسرطنة بامتياز، فيما تحتاج بعض المبيدات المستعملة الى فترة 15 الى 20 يوماً لكي تتفكك. لكن في معظم الاحيان يتم قطف الخضار أو الفاكهة واستهلاكها في خلال يومين او ثلاثة. ولا يقل الانتاج الحيواني اللبناني خطورة عن المزروعات. وأشار برو الى سلسلة من الاختبارات أجرتها جمعية حماية المستهلك بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية UNIDO تناولت الاجبان والالبان والطحينة واللحوم، وظهرت "خروقات" كبيرة و تلوثاً باكتيريا من نوع ال lysteriose في عدد من اصناف الالبان والاجبان.

اما الكارثة الكبرى فظهرت في الطحينة حيث تبين أن معظم أنواع الطحينة اللبنانية ملوثة بدرجة كبيرة و تحتوي على باكتيريا ال salmonella الخطيرة جداً.

كما ان اللحوم لا تتطابق مع المواصفات الصحية المطلوبة. اضافة الى ذلك أجرت جمعية حماية المستهلك منفردة فحوصات على الكاتشاب والمياه تبين من خلالها ان الكاتشاب اللبناني يحتوي على ملونات خطيرة، في حين ان المياه المعبأة للشرب وغير المرخصة تحتوي على تلوث باكتيري كبير.

تضاف الى ذلك عمليات الغش حيث يعمد التجار الى وضع بضاعة وطنية في علب كرتون تشير الى صناعتها في بلدان اجنبية اما اكثر السلع عرضة للغش فهي الكحول التي تصنع خصوصاً في برج حمود و تتم تعبئتها و بيعها تحت اسماء ماركات اجنبية معروفة. واطر ما تحتويه هذه الكحول التي يكثر بيعها في الحانات وعلب الليل مادة الميتانول CH3OH السامة.

## الانتاج المستورد

ولا يقل الانتاج المستورد، مع ضعف الرقابة و استشراف الفساد، فداحة عن الغذاء الوطني. وفي هذا الاطار كشف برو عن تلاعب يحصل في تواريخ الانتاج والاستهلاك على المعلبات، فيعمد كبار الموزعين الى شراء مستوعبات من المعلبات مع

يعلم المزارع اللبناني أو من المفروض أن يعلم ان غالبية انتاجه غير قابلة للتصدير في البلدان الأوروبية و في اي دولة تعتمد المعايير العالمية لسلامة الغذاء. فتلوث الانتاج الزراعي اللبناني ليس سراً ينشر للمرة الأولى، والتحليل المخبرية التي تجريها مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية و جمعية حماية المستهلك تؤكد هذه الحقيقة باستمرار.

أما الحلقة المفرغة فباتت معروفة والمسؤولية تقع على المزارع بقدر ما تقع على الدولة: افراط في استعمال الأسمدة والمبيدات، انتاج زراعي مشبع بالنيترات والأزوت والفوسفور، ترسبات في الثروة المائية الجوفية والسطحية. اما الضحية فهي المستهلك في غياب الحماية الرسمية المطلوبة.

يعمل المزارع وفق ارشادات المهندس الزراعي الذي يكمن همه الأول في بيع اكبر نسبة ادوية بهدف الربح. و في هذا الاطار يؤكد رئيس جمعية حماية المستهلك الدكتور زهير برو أن المشكلة تتفاقم والأبحاث التي تجريها الجمعية خير دليل على ذلك.

فالانتاج الزراعي اللبناني يصادر ويرد في الدول التي تمارس الحد الأدنى من الرقابة، فيتحول الى لبنان و بعض الدول العربية و الدول الفقيرة حيث تغيب المواصفات والرقابة، مما يؤدي الى انخفاض سعر الانتاج واتلافه في معظم الاحيان.

وعن نشاط جمعية حماية المستهلك، يؤكد برو أن معظم الاختبارات التي تقوم بها تكشف الافراط الكبير في استعمال المبيدات و الاسمدة الكيميائية لا سيما في المناطق الزراعية كالبقاع وعكار. ويكشف ان المياه الزراعية ملوثة في بعض المناطق بنسبة 100%، والرّي بمياه المجاريير في الكثير منها لم يعد خافياً على أحد.

أما التسمم الذي تتسبب به المنتجات الزراعية اللبنانية فيمكن تقسيمه الى قسمين: التسمم البكتيري الناتج عن الرّي بمياه المجاريير والذي يمكن التخلص منه عبر اضافة بعض المطهرات الى الخضار او الفاكهة المستهلكة، والتسمم الكيميائي الناتج عن الافراط في استعمال المبيدات. وفي هذا الاطار يؤكد برو ان كميات كبيرة من النيترات تم كشفها في البطاطا والخس على سبيل المثال لا الحصر.

# لبنان والزلازل قصة قديمة جداً والتسونامي غير مستبعد خلال سنوات

ارتبك الشعب اللبناني بعد الهزات الأرضية التي ضربت الجنوب مؤخراً ووصلت ارتداداتها الى بيروت وعدد من المناطق الأخرى. وترافقت مع شائعات كثيرة، وتنبؤات وحالة ذعر. هل يجب الانتباه أيضاً لخطر الطبيعة في لبنان الغارق في الهزات السياسية والأمنية والاقتصادية، ام ان المخاوف ليست مبررة؟



اضرار مادية تسببت بها احدى الهزات في صريفاً أخيراً.

الواحدة والأخرى سوى بضع دقائق وتسبب بخراب قرى كثيرة. قررت الدولة يومها فرض ضريبة تعمير عن الزلازل ما زالت تستوفىها حتى اليوم عن كل بناء قديم أو جديد.

ويسجل نمور "ايجابيات" للزلازل منها مثلاً مساهمتها من حيث لا تدري في حصول بعض الاحداث التاريخية فوصول إبراهيم الى المنطقة كان نتيجة التدمير الكلي الذي حصل في أرض موطنه.

ولا تتمتع الزلازل بقوة تدميرية إلا متى تجاوزت ال 7 درجات على مقياس ريختر.

وبلغت قوة الهزة التي ضربت منطقة صور في 15 شباط 2008 5.2 درجات ما ادى الى وفاة شخص واضرار في الابنية. ويعود سبب هذه الهزة الى وجود "فالق جبل لبنان" الذي تحدّه سلسلة جبال

كبير سنة 349 أنزل الخراب فيها. كما ضربت هزتان اخريان صيدا وصور عامي 494 و 502 على التوالي. وفي العام 529 تسبب زلزال بتوقف الحياة في المدينة.

وفي عام 551 كانت الذروة مع تسونامي حين تراجع البحر مسافة تقارب الميلىن ثم عاد بشكل موجة عارمة غمرت المدينة بأكملها وأغرقت المباني وهدمتها. وعام 1302 هدم زلزال آخر مدناً كثيرة وأغرق عدداً من الجزر التي كانت منتشرة على طول الساحل اللبناني ويروي مؤرخ مصري عن هذه الحقبه ب"أن 13 جزيرة انخسفت في بلاد الفرنجة". ولم يبق من كل هذه الجزر سوى جزيرة الأرناب في طرابلس.

وفي التاريخ الحديث يتذكر اللبنانيون زلزال العام 1956 الذي ضرب 3 ضربات متتالية لا يفصل بين

ألا أنها تنقل النشاط من فالق الى آخر أو تعوقه بشكل تام ويوضح الخبير الجيولوجي الدكتور طانيوس نمور في هذا السياق أن الفالق عبارة عن كسر أو صدع عميق يصل الى باطن الأرض. ويقول "ان الأرض شبيهة ببيضة مفسخة". وهذه الشقوق تكون بحرية أو أرضية. وفي لبنان الشقوق الموجودة عرضية، تمتد تحت البحر حتى الحفرة المتوسطة لتصل الى 3 كلم تحت البحر".

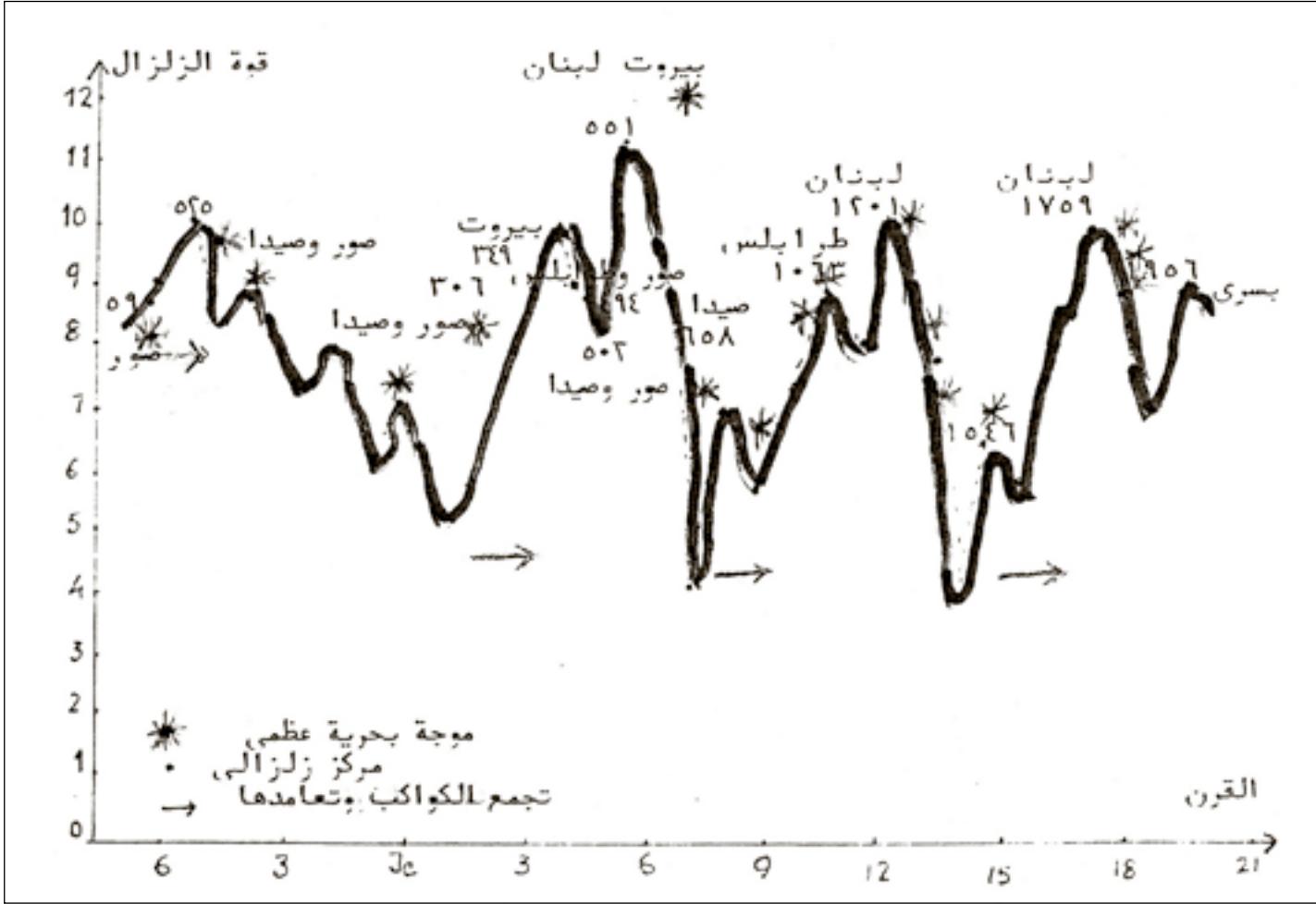
## لبنان والزلازل

يحيا لبنان طبيعياً في ما يسمى ب "حزام الزلازل". ويقترب اسم بيروت بزلزال رهيب وقع ذات يوم وأودى بمعهد القانون الذي اشتهرت به المدينة في العهد الروماني. وبقيت الزلازل قدر بيروت حتى كانت نهايتها عام 555. وقبل ذلك حدث زلزال

تعرف الهزة الأرضية بأنها حركة دائمة للأرض أما الزلزال فهو عبارة عن هزة كبيرة، هو ارتعاش الأرض نتيجة تحطم أو تحرك مفاجئ في الصخور جراء ضغوط وإجهادات خارجية لحركة الأطباق الأرضية.

وتتبع دوماً الهزات الكبيرة هزات أخرى تعرف ب"الهزات الارتدادية" وتكون في أغلب الأحيان أقل قوة من الهزة الرئيسية. ويمكن أن تستمر هذه الهزات أسابيع أو شهوراً ثم تتباعد الى أن تختفي كلياً.

ويرتبط حصول هزة كبرى بعوامل كثيرة. فالضغط الحاصل في باطن الأرض يتوزع في لبنان على فوالق عدّة وبالتالي لا يتجمع في مكان واحد. لذا ينجم عنه توزع "الضغوط التكتونية" المجتمعة في باطن الأرض ويؤدي الى تناغم نشاط الفوالق.



لبنان الغربية من الغرب ويرتبط بفالق اليمونة في الجنوب والشمال عند منطقتي مرجعيون والقيبات على التوالي وينحدر شرقاً تحت السطح الغربي لجبل لبنان ليلتقي بفالق اليمونة على عمق 20-30 كلم تحت سطح الأرض. ويوضح نمور أن فالق اليمونة متصل بالبحر الميت والبحر الأحمر وبشرق تركيا بالإضافة الى الفوالق العرضية الموجودة على جوانب البحر المتوسط والتي تمتد عبر لبنان شمال تركيا وصولاً الى إيران، إضافة الى اسرائيل وسيناء.

أما فالق صور فهو عبارة عن فالق رئيسي ومجموعة فوالق عرضية صغيرة. وتعود الهزات التي ضربت منطقة صور في الاشهر الماضية الى تحرك الفالق الذي يمر بصريفاً، علماً أن الفالق الرئيسي هو فالق الزرارية الذي يتصل بصور.

وتتكرر مثل الهزات التي وقعت في الجنوب كل عشر سنين تقريباً. أما الهزات التي تتخطى قوتها الست درجات فلا تقع إلا كل 50 و 60 سنة. ومع ذلك فإن الأخطار الزلزالية في لبنان لا تزال بعيدة عن تلك التي تعرفها دول قريبة كتركيا واليونان.

### زلزال قريب؟

لكن ذلك لا ينفي ان لبنان معرض بحكم تكوينه الجيولوجي لنشاط زلزالي في فترات زمنية متباعدة. ويمكن القول ان لبنان مقسم جيولوجياً الى الفوالق وتكسرات مثل تقسيماته السياسية. هنالك مجموعة من الإنكسارات أو الفوالق تمر في الأراضي اللبنانية، ثلاثة منها رئيسية تمر كلها في الجنوب، اما الباقي فيعتبر ثانوياً. الأكبر بينها هو فالق اليمونة الذي يقطع لبنان من جنوبه الى شماله عند طرف سهل البقاع. وإلى الشرق من هذا الفالق هناك فالق سرغايا الذي يمتد باتجاه سوريا، وإلى الغرب يوجد فالق روم الذي يمتد باتجاه بيروت. هذا التقسيم الجيولوجي يعزز مخاطر وقوع زلزال كبير، إلا انه ليس هناك ما يشير الى احتمال وقوعه في فترة منظورة.

وبالنسبة الى نمور فإن لبنان مرشح لأن يكون يوماً ما مجموعة جزر متباعدة عن بعضها نتيجة النشاط الزلزالي.

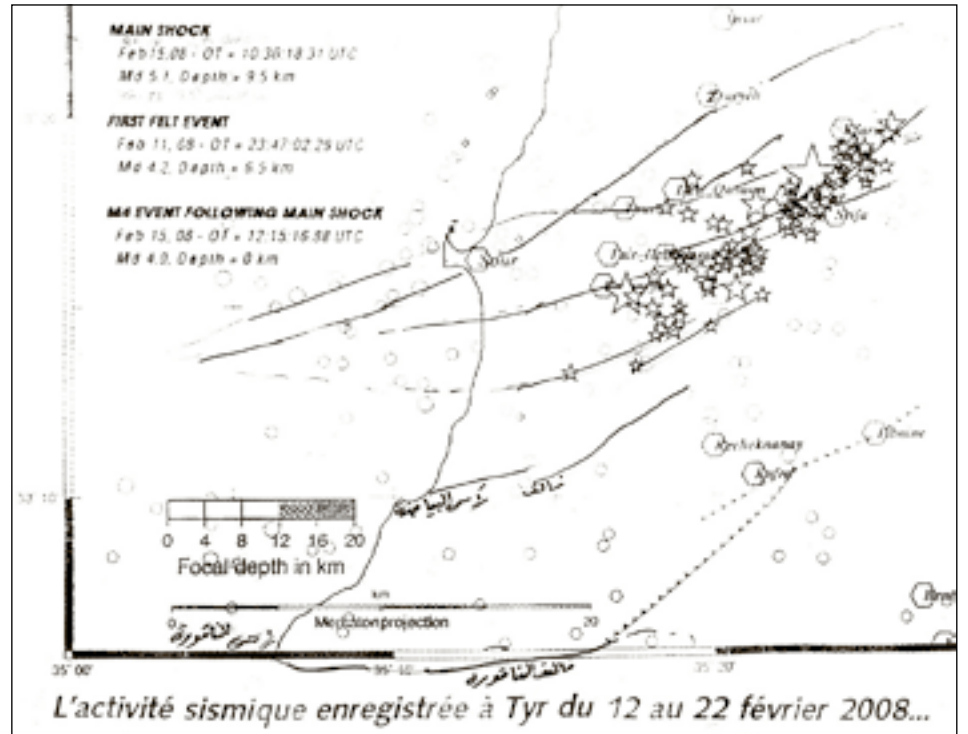
وفيما يخص احتمال وقوع تسونامي يشير نمور الى أن ارتفاع مستوى البحار زاد منذ سنة 1950

رسم بياني يظهر الزلازل التي ضربت لبنان عبر التاريخ.

الى حوالي 20 سنتم نتيجة الإحتباس الحراري. وكلما ارتفعت الحرارة، زاد احتمال ذوبان الجليد في القطبين وبالتالي ارتفاع مستوى البحر. وفي هذا السياق يمكن أن تحدث ظاهرة مسرعة في غضون عشر سنين تؤدي الى وقوع تسونامي ضخم.

### توقع الزلازل

وعلى الرغم من التطور التقني الكبير فإنه لا توجد طريقة علمية حتى الآن تسمح بالتنبؤ بحصول الزلازل قبل وقوعها، علماً أن الزلازل يتألف من حركة



الفوالق الجنوبية.

لإنشاء الهيئة اللبنانية لإدارة الكوارث الطبيعية Disaster management unit.  
- تزويد المرافق في بيروت وطرابلس وصور بأجهزة لقياس حركة الأمواج البحرية.

### لى بدران ودعد نفاع

#### عند وقوع الهزة

- ينصح عند وقوع أي هزة باتباع الارشادات التالية:
- الوقوف تحت عتبة الباب المدعمة او الاحتماء تحت الطاولات.
- الابتعاد عن النوافذ والشرفات.
- عدم الخروج من المنزل وقطع كل مصادر الطاقة.
- وفي حال الوجود في الهواء الطلق يجب الابتعاد عن المباني والأسوار وعدم الاحتماء تحت الأشجار أو خطوط التيار الكهربائي واللافتات المعدنية.
- الحذر من الشوارع الضيقة والحفر وضفاف الأنهر والشواطئ.
- وفي حال قيادة السيارة ينبغي تجنب القيادة المتهورية.
- ركن السيارة الى جانب الطريق بعيداً عن الجدران والمباني.
- عدم عبور الجسور.
- داخل المصعد يجب الضغط على زر إيقاف المصعد بسرعة والمغادرة عبر السلالم.

كبيرة وحركتين صغيرتين. تبدأ الحركة الكبيرة بذبذبات مؤشرة للزلزال (Prémonitoires) تليها الحركة التي تدوم حوالي الدقيقة وتعقبها حركات ارتدادية.

والمشكلة ان الوقاية أثناء الزلزال تبدو شبه مستحيلة لأن مدة الحدث لا تتعدى الثواني المعدودة. لكن ذلك لا يمنع اتخاذ بعض الاجراءات مسبقاً، ولذلك على المؤسسات والإدارات تحضير سيناريوهات جاهزة وخطط عمل مسبقة للتنفيذ عند وقوع الكارثة تفادياً لوقوع إصابات واهزات الهزات الأخيرة وجود تقصير واضح في جهوزية المؤسسات الرسمية وغياب آلية التنسيق والتعاون في ما بينها لدرء المخاطر، بالإضافة الى انكشاف ضعف المقومات الهندسية لعدد من الأبنية الخاصة والمنشآت الرسمية.

ولكن الدولة بدأت تثبت خطواتها نحو الأفضل، وسيتم تركيب أجهزة لقياس ارتفاع الموج قبالة الشاطئ اللبناني بدعم من ألمانيا وإيطاليا. كما اعدت مشروعاً لإنشاء هيئة إدارة الكوارث في لبنان بمبادرة من الوزير الشهيد الشيخ بيار الجميل.

#### الوقاية

اما الاحتياط للزلازل والهزات الارضية فممكن من خلال الإهتمام بإقامة مبان تتمتع بمواصفات فنية مقاومة للزلازل والكوارث الطبيعية.

وينبغي على الدولة اللبنانية السعي لاتمام الخطوات التالية:

- التعجيل في اكمال شبكة الرصد الزلزالي والتعاقد مع أصحاب الاختصاص و الخبراء لتشغيل هذه المحطات و تحليل المعلومات الواردة فيها.
- معاينة وضع الأبنية بالتعاون مع البلديات للتأكد من شروط سلامتها وقدرتها على مقاومة الكوارث.
- تشكيل لجنة من المؤسسات العلمية والإدارية

# شبح التوطين يخيم منذ النكبة عام 1948 المخيمات الفلسطينية مأساة انسانية وقنبلة موقوتة ارضها جزر امنية وناسها من دون حقوق مدنية

تتعالى اصوات رفض توطين الفلسطينيين في لبنان، وبعض السياسيين اقترح ادخال تعديل دستوري ينص على هذا الرفض. والههم يبدو مشتركاً في هذا الموضوع بسبب التركيبة الطائفية الحساسة، بحيث يهدد الامر في حال حصوله اسس وجود الوطن. اما الفلسطيني فضائع بين الواقع المر الذي لا يرحم في غياب الحقوق البديهية لكل انسان والخوف من ضياع حق العودة المنصوص عليه في القرارات الدولية، فيدفع ثمن السياسات العالمية ومصالحها.



الأمن اللبناني غائب عن المخيمات..

اهمال المخيمات الفلسطينية وتهميشها والنتيجة ان هذه المخيمات خلعت صورة المخيمات الإنسانية ولبست صورة الجزر الأمنية والبؤر الإرهابية. فالمخيمات التي كانت وما زالت خارج سيطرة الدولة اللبنانية اصبحت ملاذاً لكثير من الخارجين عن القانون، وكانت القمة في بروز مشكلة نهر البارد".

وجاءت المساهمة الدولية في اعمار نهر البارد بعد الحرب التي خاضها الجيش اللبناني ضد مسلحي "فتح الاسلام" لترفع المخاوف من التوطين. واعتبر البعض ان اعادة الاعمار يمكن ان تشكل الخطوة الاولى في تثبيت اللاجئين في الشمال.

كما شن تكتل التغيير والاصلاح حملة سياسية رافضة للتوطين، وكشف عدد من نواب دائرة كسروان - جبيل عن حركة واسعة لشراء الاراضي في بلدة غرزوز في قضاء جبيل من جانب عدد من الاردنيين، متخوفين من توظيف هذه العملية في مشروع التوطين.

وفي موازاة ذلك يطرح السلاح الفلسطيني نفسه بنداً دائم الحضور على الأجندة اللبنانية، بعدما

في موازاة الخوف من التوطين سرت اقتراحات منها ما يتحدث عن ترحيل اللاجئين الفلسطينيين إلى كندا او الاسكا. وحكي الكثير في المقابل عن مساع و جهود كندية ونروجية على وجه الخصوص من اجل رفع مستوى المعيشة في المخيمات الفلسطينية، وهو ما رأى فيه البعض خطوة اولى نحو التوطين المقنع.

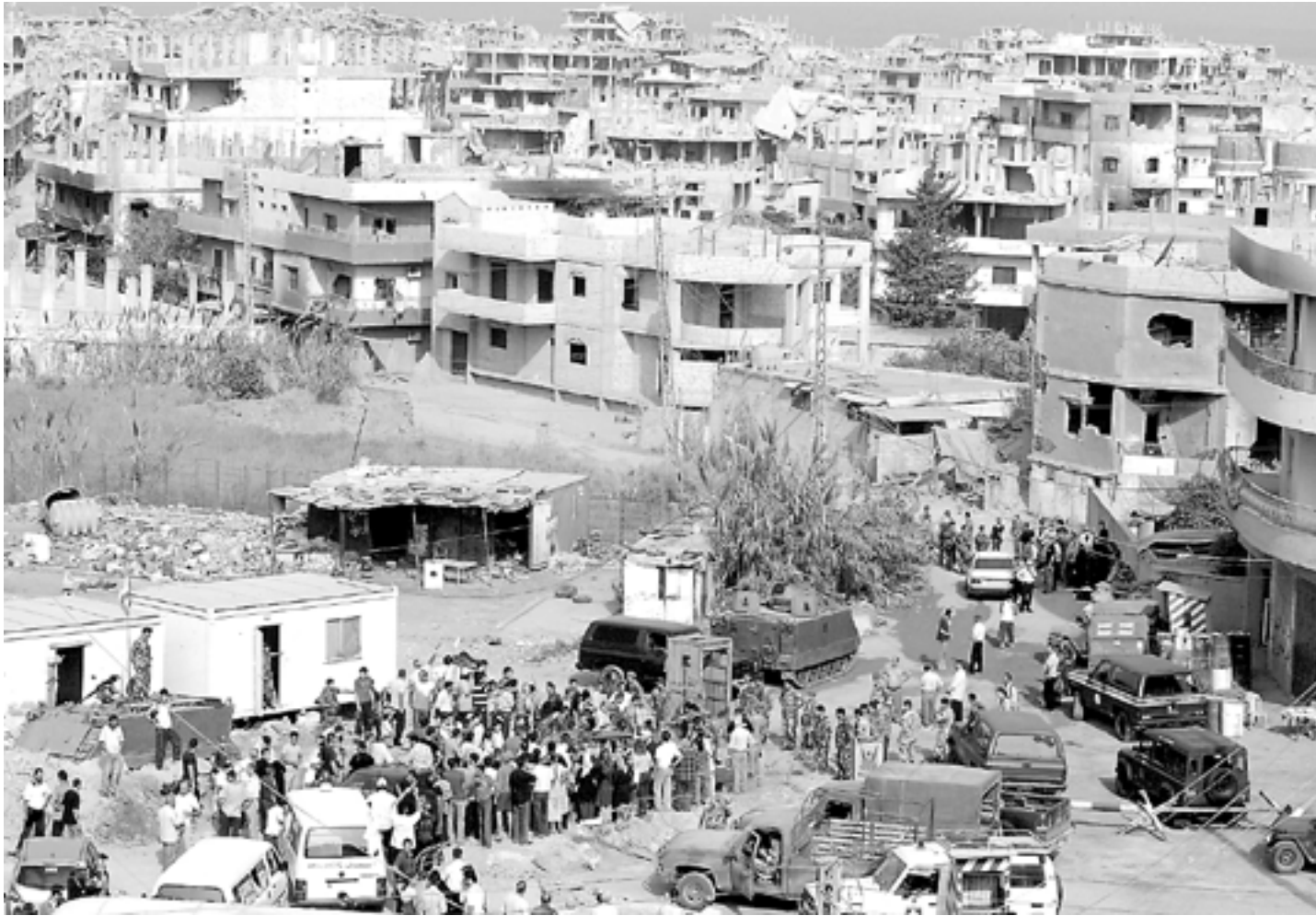
والثابت ان الكثير من الطروحات تتعامل مع الفلسطيني كمجرد رقم من شأنه ان يغير ديموغرافية لبنان، في حين ان الوقائع في المخيمات تشير الى اوضاع معيشية صعبة تغيب عنها الأسس البسيطة لأي حياة.

ويصف السفير خليل مكاوي رئيس لجنة الحوار اللبناني - الفلسطيني في حديث الى "كلام" وضع المخيمات ب "المزري".

تشرذ الشعب الفلسطيني بعد نكبة 1948 ووصل عدد كبير من ابنائه إلى لبنان، ولم تكن الدولة اللبنانية مؤهلة ومستعدة لمواجهة هذه المأساة الاجتماعية. ويرى مكاوي "ان الوضع السياسي والاقتصادي والازمات التي مرّ بها لبنان أدت إلى



حرب البارد ضريبة غالية دفعها اللبنانيون والمدنيون الفلسطينيون.



حقوق الفلسطينيين دونها عقبات سياسية.

والتملك في البلد الأجنبي المعني. أما الفلسطيني فلا تطبق عليه هذه المعادلة كونه بلا وطن .

### مخاوف التوطين

ويثير الكلام عن حقوق الإنسان والحقوق المدنية واتفاقيات جنيف سلسلة مخاوف عند غالبية اللبنانيين تتراوح بين التوطين والمنافسة في سوق العمل والسلاح الموجود داخل المخيمات وخارجها ويرى مكاي ان التوطين " مقولة غير صحيحة، وفزاعة يستخدمها البعض ليلعب على اوتار الطائفية اللبنانية ". ويعتبر انه " في ظل الإجماع اللبناني على رفض التوطين وقرارات القمة العربية، وقرار الأمم المتحدة 194 والدستور اللبناني لا يمكن أن يوطن الفلسطينيين في لبنان ".

وحول المخاوف الاقتصادية يشير مكاي الى " ان الفلسطيني هو الاجنبي الوحيد الذي يعمل وينفق جميع الاموال التي يجنيها في لبنان، بالإضافة إلى الاموال التي يرسلها الشباب الفلسطيني المهاجر الى اسرهم، مما يعني انه يشكل عنصراً ايجابياً في تشغيل العجلة الاقتصادية اللبنانية ".

وعن السلاح لفت مكاي الى رفض الدولة اللبنانية وجود السلاح الفلسطيني خارج المخيمات. وكشف عن ايجابية الحوار مع الجانب الفلسطيني من اجل تنظيم السلاح داخل المخيمات. وعبر عن رفضه ربط اقرار الحقوق الإنسانية والمدنية بالوضعين السياسي والعسكري للفلسطينيين.

وبعيداً عن التوطين الذي يرفضه اللبنانيون معارضة وموالاة والفلسطينيون من خلال منظمة التحرير وسائر الفصائل لا يمكن غض النظر عن الحق اللبناني الطبيعي في حماية السيادة وتطبيق القانون وحماية المواطنين والموجودين على الارض اللبنانية.

رحاب زعني

على أرضه من دون تمييز. وتحظر المادة (7) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التعذيب أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة. وهي غير قابلة للنقض حتى في حالة الطوارئ القصوى.

ولا يفهم الفلسطينيون والناشطون في مجال حقوق الإنسان سبب ربط منح الحقوق المدنية بالوضع السياسي للمجتمع المضيف. فكل من يولد له الحق في الحياة وهذا لا يعني فقط ان يتنفس، بل أن توفر له الشروط المناسبة من مأوى ووضع اقتصادي معقول واعتراف بشخصية قانونية خاصة به.

ويرى السفير مكاي " ان الوضع الفلسطيني هو مسؤولية دولية بالدرجة الأولى ولبنانية بالدرجة الثانية. فالأمم المتحدة الممثلة بوكالة الامم المتحدة لاغثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (UNRWA) هي المسؤولة عن توفير شروط الحياة وتحسين وتطوير المخيمات الفلسطينية".

إلا أن تجربة ستين عاماً اظهرت ان الأوتروا وحدها لا يمكن أن تؤمن الحقوق المدنية والإنسانية لأن جانباً من الحقوق المدنية للفلسطينيين لا يمكن تكريسها إلا من خلال الدولة اللبنانية ومؤسساتها القانونية. وفي هذا السياق تمت معالجة بعض المشاكل. فبعد تشكيل لجنة الحوار اللبناني-الفلسطيني عام 2005 عولجت قضية الفلسطينيين "البدون" الذين لا يحملون اوراقاً ثبوتية، وسمح للفلسطينيين بالعمل الحر واليدوي. الا ان الحقوق الاساسية كحق العمل وحق التملك لم تقر حتى اليوم خوفاً من تداعياتها السياسية والديموغرافية واحتمال ارتباطها بموضوع التوطين.

ويشرح مكاي مبدأ التعامل بالمثل بين الدول، قائلاً " ان الاجنبي يتمتع بحق العمل والتملك في لبنان. وفي المقابل يتمتع اللبناني بحق العمل

وعلى الرغم من ان لبنان لم يوقع على الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين عام 1951 فان توقيعه على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية يلزمه دولة ومؤسسات احترام الحقوق الإنسانية لجميع الاشخاص الذين يعيشون على أرضه وحمايتهم. وهو ما نصت عليه المادة (2) من العهد الدولي لحقوق الإنسان، ان جاء في الفقرة الاولى منها: " تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد احترام الحقوق المعترف بها فيه، وبكفالة هذه الحقوق لجميع الافراد الموجودين في اقليمها والداخلين في ولايتها، دون اي تمييز بسبب العرق او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الرأي السياسي وغير السياسي، او الاصل القومي او الاجتماعي، او الثروة، او النسب، أو غير ذلك من الأسباب".

وينطبق القانون الدولي الإنساني المعروف بقانون النزاعات المسلحة على جميع اوضاع النزاعات المسلحة سواء كان دولياً أو داخلياً. وهو يهدف الى الحد من النزاع المسلح والمعاناة الإنسانية عبر تنظيم طرق القيام بالعمليات الحربية، وحماية الاشخاص المدنيين غير المشاركين فعلياً في النزاع أو العمليات الحربية المسلحة او الذين لم يعودوا كذلك.

وكان لبنان قد وقع على اتفاقيات جنيف الأربع للعام 1949. وتنظم الاتفاقية الرابعة منها سبل تطبيق حماية المدنيين حيث تشير المادة (27) إلى أنه "للأشخاص المحميين في جميع الأحوال حق الاحترام لاشخاصهم وشرفهم وحقوقهم العائلية وعقائدهم الدينية وعاداتهم وتقاليدهم. ويجب معاملتهم في جميع الاوقات معاملة انسانية، وحمايتهم بشكل خاص ضد جميع اعمال العنف او التهديد...".

لا يمكن ان يكتفي لبنان فقط بممارسة حقه في حماية سيادته وتطبيق القانون وحماية مواطنيه، بل تترتب عليه أيضاً حماية جميع الموجودين

حولت بعض الفصائل والتنظيمات المخيمات الى جزر تآوي الخارجين عن القانون والمهربين من العدالة. وكتب الكثير في هذا السياق عن " فتح الاسلام " و " عصبة الانصار " ... والمتهمين باغتيال القضاة الاربعة في صيدا عام 1998 الذين لجأوا الى مخيم عين الحلوة.

لا مبالغة في القول ان الوضع الفلسطيني في لبنان عبارة عن بركان خامد يختلف اللبنانيون على طريقة التعامل معه. فمنهم من يطالب باخضاع الفلسطينيين للسلطة اللبنانية كما هي الحال في سائر البلدان العربية، فيما يعتبر البعض الآخر ان امن المخيمات خط احمر في انتظار ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية. والرؤيتان لا تأخذان بعين الاعتبار الوجه الانساني للموضوع. فالفلسطيني الذي خسر هويته الوطنية يستحق ان يتمتع بهويته الانسانية، فتتظم اوضاعه في اطار قانوني واضح ويحصل على امكانية العيش الكريم في انتظار عودته الى دياره، علماً ان اتفاقيات حقوق الإنسان واتفاقيات جنيف الأربع وسائر نصوص القانون الدولي تنص على ضمان هذا الحق البديهي.

### الاتفاقيات الدولية

ولبنان من الدول التي ساهمت عبر ممثليها في الأمم المتحدة، ومنهم الدكتور شارل مالك، في وضع اسس الشريعة الدولية لحقوق الانسان. وهو طرف في معاهدات واتفاقيات عدة تتناول حقوق الإنسان، ومنها الاعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية او اللاإنسانية او المهينة.

وكون لبنان طرفاً في تلك الاتفاقيات ولا سيما العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، يفرض عليه احترام الحقوق المحددة في تلك الاتفاقية وحمايتهم وضمانها لجميع الأشخاص المقيمين على أرضه والخاضعين لولايتته القضائية من دون أي تمييز.

# التسلح الى انكفاء اعلامي بعد الدوحة المخاوف بردت لكن القنبلة ما زالت "تتكتك"



السابع من أيار: التسليح الى الداخل.

على الرغم من المرحلة الجديدة التي يعيشها لبنان منذ التوصل الى اتفاق الدوحة فان تسليح الاطراف اللبنانيين يبقى طافياً على السطح بعد كل المعلومات التي راجت عن تسليح مختلف الاطراف، ونزول السلاح الى الشارع مادة لتغيير الواقع وقلب المعادلات. ويتخوف اللبنانيون من اللجوء تحت اي عنوان سياسي الى السقوط مجدداً في تجربة السلاح، ولو كان النهج التوافقي السائد منذ انتخاب العماد ميشال سليمان رئيساً للجمهورية يشكل واحداً من صمامات الامان المطمئنة.

اذ تحدثت المعلومات الامنية عن تدريبات قام بها فرقاء قوى 14 آذار ومنهم مناصرو الحزب التقدمي الاشتراكي في الجبل، وعن استعداد لدى مناصري "القوات اللبنانية" للتدريب، وتدريبات غير مسلحة لمناصري "تيار المستقبل" في عكار والبقاع والاردن. وذكر ان هذه التدريبات جرت تحت ستار عناصر تابعة لشركات امنية خاصة. وتضمن العرض الامني ايضاً حديثاً مفصلاً بالارقام عن الاسلحة الرشاشة التي حصل عليها "تيار المستقبل" و"التيار الوطني الحر". وذكر ان هذه الاسلحة وصلت الى الجهات الحزبية والتيارات السياسية بترخيص رسمي وان العدد تراوح بين 200 و500 بندقية رشاشة. ودار نقاش جدي بين الجهات الامنية الرسمية والمعنيين من اهل السياسة بشأن التدابير الواجب اتخاذها لقمع هذه الحالة، انتهى الى اقتراح بضرورة وقف الرخص التي تعطى للتيارات السياسية والاحزاب، وحصرتها بمرافقي كل نائب او وزير، ثم اخلاء المراكز الحزبية من السلاح، واعطاء المعنيين مهلاً محددة قبل تنفيذ اعمال الدهم. وتم التركيز على ضرورة تأمين

اطلاق نار غزيراً لم يعرف مصدره وأدى إلى وقوع عدد من الجرحى، بعضهم في صفوف الجيش اللبناني. ومنذ ذلك الوقت، بدأت عمليات التدريب والتسليح تتصاعد، اذ بات كل طرف يعتبر نفسه مهدداً. وتكررت هذه المشاهد في احداث منطقة مار ميخائيل في 27 شباط 2008، وتناقلت منذ ذلك اليوم من منطقة إلى منطقة، بحيث بدا البلد وكأنه يعيش على فوهة بركان. وبدل ان تتم معالجة ظاهرة التسليح بطريقة حازمة، تحول الملف مادة سياسية يتراشق بها معسكرا 8 و14 آذار. وتعدى الأمر احياناً اطار الاتهامات الى حقائق مثبتة وصلت الى جهات امنية. و اشار بعض المعلومات التي نشرت في الصحف عن تدريب يتابعه الموالون لقوى 8 آذار، وتناول اعداد الذين يتدربون فعلياً في مخيم لـ "حزب الله" في منطقة تقع شمال بعلبك. وعدد الامنيون الجهات التي تدربت، وهي: انصار لـ "التيار الوطني الحر" وللوزير السابق وئام وهاب وللنائب السابق زاهر الخطيب. ولم تتوقف الجردة عند قوى 8 آذار،

والتي اوصلت الامور الى انفلات الشارع. بدأت الحلقة الأولى من مسلسل العنف والاحتكام إلى الشارع مع احداث الجامعة العربية ألتى امتدت إلى شوارع وأحياء في بيروت، وصولاً إلى الطريق الساحلي في منطقة الشوف اذ اتشتباكات هذا اليوم الدامي الى سقوط 3 قتلى و52 جريحاً واستخدمت فيها اسلحة فردية وعصي وأدوات حادة، وتخللها تحطيم سيارات وممتلكات، وانتهت باعلان منع التجول ليلاً للمرة الأولى منذ سنة 1973.

## شباب منظم؟

ظهر في هذا اليوم شبان من قوى المعارضة يحملون العصي، ويضعون على رؤوسهم خوذات زرقاء، وينظمون صفوفهم إلى يمين خط الاوتوستراد المتجه من زقاق البلاط إلى المدينة الرياضية مروراً بجسر الكولا.

وفي المقابل احتشد مناصرو تيار المستقبل بأسلحتهم الفردية في كورنيش المزعة لجهة المدينة الرياضية ومحيطها. وشهدت المنطقة

زاد الحديث عن التسليح بعد احداث "اليوم الاسود" في جامعة بيروت العربية في 25 كانون الثاني 2007... قصة دموية اظهرت ان لبنان يعيش على فوهة بركان وانذرت بتطورات مخفية، وكشفت النيات المستورة، والقت الضوء على مرض العودة الى التسليح.

بعد احداث الجامعة العربية توالى الاهتزازات الامنية، من مار ميخائيل، إلى عين الرمانة، فالطريق الجديدة وزحلة، حتى انفجر البركان في ايار 2008 حين ارخت الحرب الاهلية بظلالها مجدداً على اللبنانيين، مودية بما يقارب السبعين قتيلاً في خلال اسبوع. واكدت هذه المحطات هشاشة الوضع الأمني والإجتماعي في بلد لا يجد فيه بعض ابناءؤه غير العنف والجهوزية التامة للقتال سبيلاً للإستمرار. ويكبر حجم السؤال في وجدان آخرين وهم يستعيدون لحظات قريبة، ظهر فيها السلاح في الشوارع على سطوح الابنية، ودارت في خلالها مناوشات أقرب ما تكون الى جولات الحروب الأهلية، وهذا كله أظهر أمرين: مستوى احتقان الوضع السياسي، وضعف الرادع العسكري والوازع



ظاهرة السلاح تهدد مستقبل الجيل الجديد .

أشعر بالأسف الشديد لهذا الامر، لأنه حالياً لا يوجد عدو او محتل او غريب في الوطن كي نحمل السلاح ضده دفاعاً عن هذا الوطن. وبالتالي فان حمل السلاح في ظروف كهذه ليس في مصلحة هذا الشباب.

وتشكل فئة الشباب الارض الخصبة للتسلح في لبنان. وتعود اسباب الاندفاع عندهم لكونهم لم يعيشوا الحرب الاهلية التي مرت على لبنان وافتقارهم للخبرة اللازمة لمقاربة الوضع السياسي المعقد للبنان.

هذا الشباب منقسم على نفسه سياسياً وطائفياً تجتاحه نار الاندفاع الخطير والعطش الى القوة. بعضهم يعتبر لجوءه الى السلاح امراً شرعياً للدفاع عن نفسه واهله ومنطقته، والبعض الآخر، رغم رفضه مبدأ "الميليشيات" لا يستبعد مشاركته في اي حرب قد تندلع في لبنان. هذه الحيرة التي يعيشها غالبية شباب لبنان تقودهم الى منطق بعيد عن لغة الحوار والتفاهم مع الآخر، فتبقى "الوحدة" شعاراً يلصق على الطرقات، معانيه تجارية بحتة، اما ابناء هذا البلد، فاخوة يتقاتلون.

وقد لخص الاديب الكبير جبران خليل جبران قبل حوال 80 عاماً في "صوت الشاعر" مانعته اليوم عنما كتب: "انت اخي وانا احبك. لماذا اذن تخاصمني؟ لماذا تأتي بلادي وتحاول اخضاع ارضي؟ لأئمة يطلبون المجد بقولك والمسررة بمتاعبك؟ لماذا تترك رفيقتك متبعا للموت الى ارض بعيدة من أجل قواد يتفنون ابتياع المعالي بدمائك والشرف الرفيع بأحزان والدتك؟ ولكن أمن الشرف الرفيع أن يصرع الانسان أخاه؟".

ريتا ساسين

○ ماذا كانت دوافعك واهدافك؟  
الدفاع عن النفس وعن الوطن ضد الاحتلال الغريب من أي نوع كان فلسطينياً أو سورياً أو سواه. الهدف كان الحرية والكرامة والسيادة والاستقلال الحقيقي للوطن، والمشاركة المخلصة بين أبناء الوطن الواحد على كامل مساحته 10452 كم2

○ بعد مرور سنوات على انتهاء الحرب هل تعتبر ان السلاح ادى الى النتائج التي كنت تروجها؟  
نجمنا في الدفاع عن النفس وعن الوطن ولكن مع استشهاد بشير خسرنا استكمال بناء الدولة القادرة القوية العادلة.

○ اذا عدت سنوات الى الوراء هل تحمل السلاح كما فعلت في الماضي؟ وهل انت مستعد اليوم لحمله مجدداً؟  
نعم في حال كانت الظروف ذاتها في اطار مقاومة شريفة للحفاظ على الوطن.

○ كيف تقيّم ظاهرة التسلح الواضحة لدى كل الاحزاب اللبنانية رغم انكار زعمائها؟  
سبب الوضع المذري في البلد على المستوى الاقتصادي والامن والاجتماعي احتقاناً لدى كل الأطراف، اضافة الى فشل التعاطي السليم في امور السياسة، فانتقلنا من الحوار الى امكانية وقوع صدام في الشارع، وذلك كله نتيجة الخوف من الآخر، وهذا اسوأ ما يمكن أن يشعر به اللبناني، خصوصاً أن السلاح ليس ضد الغريب بل ضد الغريب.

○ ماذا تشعر عندما تسمع غالبية شباب لبنان اليوم يتكلمون لغة السلاح؟

الجامعة الأنطونية عن خشيته من ازدياد الإقبال على الأسلحة الخفيفة التي تستخدم في 90% من حالات النزاع الأهلي في العالم. ويقول "ان المشكلة هي في أنه لم يتم التوصل حتى الآن إلى وضع اتفاق دولي ملزم بشأن بيع الأسلحة، وأن أبرز الدول المنتجة لهذه الأسلحة هي من الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن الدولي" (الولايات المتحدة، الصين، روسيا، فرنسا، بريطانيا).

### جواده

ومن الطبيعي ان يدرك المقاتلون المشاركون في الحرب اللبنانية أكثر من غيرهم ويلات الحرب وتداعياتها السلبية. جو أدّه واحد من هؤلاء الذين حملوا السلاح وقاتل دفاعاً عما اعتبره قضية محقة. وهو يشرح في هذا الحديث تجربته:

○ متى كانت المرة الاولى التي حملت فيها السلاح؟

بعد اتفاقية القاهرة عام 1969 والتجاوزات الفلسطينية في المناطق وضد العابرين من السكان، وبسبب التكرار واستباحة الأمن، رأينا أنفسنا امام واجب التصدي لهذه التجاوزات فبدأنا بالتدريبات العسكرية، بعدما شعرنا أن القوات الأمنية اللبنانية لم تعط القدرة على المواجهة.

○ مع من كنت تحارب، وضد من رفعت السلاح؟  
بدأت مع مجموعة من الشباب الجامعيين بالتنسيق مع الرئيس الراحل بشير الجميل في بداية السبعينات وحملنا السلاح ضد الغرباء وضد مشروع توطین الفلسطينيين في لبنان.

الغطاء السياسي اللازم لمعالجة هذا الأمر. لكن الاقتراحين ظلاً حبراً على ورق الى ان كان الانفجار الكبير في 7 ايار الماضي وما رافقه من مواجهات مسلحة في بيروت والجبل والشمال والبقاع.

وسجلت هذه المواجهات لجوء حزب الله الى استخدام سلاحه في الداخل للمرة الاولى ما اثار مطالبه واسعة من جانب الاكثية بضرورة اعادة طرح هذا الملف الشائك على بساط البحث. الا ان ما جرى في مؤتمر الدوحة واقتصر البحث على بسط سلطة الدولة وتعزيزها دل على ان حسم هذا الملف مؤجل في المرحلة المنظورة.

والتسلح لدى الاطراف اللبنانية نابع من عدم الثقة السائدة والخلاف السياسي العميق والحاد بينها على الخيارات الوطنية الاساسية، اضافة الى صراع المحاور الاقليمية والدولية الدائر وانعكاسه على الساحة اللبنانية. وهو مشهد مكرر لما كان سائداً عشية الحرب في العام 1975.

وعلى الرغم من التوصل الى اتفاق الدوحة فان الكثير من المعطيات يؤكد ارتفاع نسبة التسلح في الشارع اللبناني.

وزادت أعداد اللبنانيين الذين أرادوا مواجهة المخاطر باقتناء رشاش كلاشنكوف، أو بندقية إم-16، أو بندقية دراغونوف التي تستخدم للقتل. ويؤكد تاجر أسلحة لبناني بأن الخوف من عودة الحرب الأهلية التي عانى منها اللبنانيون طيلة 15 عاماً (1975-1990)، وأسفرت عن مقتل نحو 150 ألف شخص وآلاف المفقودين "دفع بالأفراد والمجموعات الذين يريدون أن يشعروا بأمان أكبر إلى شراء الأسلحة".

ويقول لوكالة الصحافة الفرنسية طالباً عدم الكشف عن هويته: "قبل عام واحد كانت بندقية الكلاشنكوف تباع في السوق السوداء بسعر يتراوح بين 100 و150 دولار، وهي تباع حالياً بنحو 1000 دولار. كما ارتفع سعر بندقية القنص من 800 دولار إلى 2700 دولار "مشيراً الى "ان الإقبال الأوسع هو على بنادق الكلاشنكوف الروسية الصنع وعلى بنادق إم 16- الأمريكية الصنع".

ويلفت البائع إلى ان احد اهم طرق تهريب الاسلحة يمر عبر سوريا، ويقول بان شراء الأسلحة يتم في العراق، ثم يجري نقلها برا في الشاحنات عبر "حمولة شرعية" ..

ورغم أن الاحتفاظ بالسلاح الفردي في المنزل هو عادة لبنانية فان عدداً كبيراً من اللبنانيين عمد مؤخراً إلى تجديد سلاحه، كما يؤكد رجل أعمال مسيحي من بيروت، وهو يدل بيده على بندقية جديدة مزودة بمنظار ليلي دفع ثمنها 1250 دولار.

ويقول: "استخدمت كلاشنكوف العائلة القديم مؤخراً لألقن ابني وهو في التاسعة عشرة من عمره كيفية إطلاق الرصاص".

ويعرب الاب الدكتور فادي فاضل الاستاذ في

# غياب الاستقرار وفرص العمل الشحيحة محركان اساسيان الهجرة مرض لبناني قديم والخليج مربط الخيل الجديد



هجرة الشباب نزيف يهدد مستقبل لبنان.

مع راتب شهري قيمته 2000 دولار اميركي. لم تدم فرحة بييرا بعد وصولها الى الكويت الا اياما قليلة، اذ سرعان ما اكتشفت ان البيت المعروف عليها للاقامة فيه يبعد عن المدينة حوالي ساعة ونصف الساعة و لا تتعدى مساحته الـ 85 متراً مربعاً تتشارك الاقامة فيه مع فيليبينيتين. اما دوام العمل فمضن يبدأ من الثامنة صباحاً وحتى الثامنة مساءً مع إستراحة قصيرة مدتها نصف ساعة للغذاء. كما ان ربة العمل طلبت الاحتفاظ بجواز سفر بييرا، وهو ما رفضته هذه الاخيرة بعدما ادركت انها وقعت في الفخ.

عضت بييرا على الجرح وتحملت ظروف العمل الصعبة حتى تعرفت صدفة الى امراة لبنانية يعمل زوجها في السفارة اللبنانية في الكويت عرضت عليها المساعدة. ونجحت بعد اللجوء الى السفارة في العودة الى لبنان تاركة خلفها كابوسها الكويتي. ويمكن ان تحمل الغربة صوراً اكثر سوداوية. وهو ما حصل لعابدة شكريان التي خسرت ابنها في حادث سيارة وقع في كانون الاول من سنة 2008 في دبي. تتذكر مأساتها قائلة: " على مائدة الطعام ليلة عيد الميلاد وعدني تومي انه سيعود الي بعد بضع سنين رجلاً ثرياً بعدما حصل على عرض مفر جداً، وسيستثمر في لبنان على امل ان يكون الوضع قد تحسن. الا ان القدر شاء ان استقبله جثة هامدة متقطعة بعد عشرة ايام، فطارت الاحلام ووالوعود وإحترق قلبي". وتلوم شكريان المسؤولين اللبنانيين الذين يشجعون هجرة الشباب بعنادهم وحبهم للأثنية " فلو كان الوضع في لبنان " ماشي "لما كان ابني سافر الى دبي حيث واجه المصير الاسود".

وازاء هذا الواقع الصعب فان الصرخة الكبرى التي يطلقها اللبنانيون اليوم هي: نحن ننجب أولادنا ليكبروا وينجحوا أمام أعيننا لا لنوذب لهم حقائب السفر ونصدّهم الى بلاد الله الواسعة.

ساندي عيسى

الكلفة. ويضيف بغصة: " لا شيء يجذب في دبي، فهي بلاد إصطناعية، لا حضارة فيها ولا تاريخ ولا ثقافة، بالإضافة الى الحرارة المرتفعة على مدار ايام السنة. كما انك تفقد هناك هويتك الوطنية والمواطنة لأنه اذا اردت ان تؤسس عملاً خاصاً عليك ان تبحث عن شريك اماراتي". حالة اخرى يعيشها المهاجر اللبناني الى اوروبا. طوني فغالي ( 25 عاماً) خريج متفوق من كلية الهندسة في الجامعة الأميركية في بيروت ترك بيته الذي تبلغ مساحته 500 متراً مربعاً وسيارته الفخمة، ليسكن في لندن في شقة لا تتعدى مساحته 30 متراً مربعاً مستبدلاً سيارته المفضلة كوسيلة للنقل بالمترو.

عن سبب هجرته يقول طوني "انها الرغبة في الحصول على حياة كريمة يتوافر فيها الحد الأدنى من مقومات العيش التي يمكن اختصارها بالغذاء والعلم والطبابة وضمان الشيخوخة، وهي امور لم تعد مدرجة في قائمة البديهيّات الوطنية". ويتابع "بعد سنة على وجودي في لندن لم اتأقلم بعد لأنني اشعر انني مواطن من الدرجة الثانية. هذه البلاد تشعرك بالوحدة لأن الجميع يعيش في ظل الضغط والتوتر. الحياة الاجتماعية مفقودة حيث كل انسان منصرف الى عمله وهمومه. انتظر نهاية الاسبوع لألتقي باصدقائي اللبنانيين". ويتمنى طوني لو يعود إلى لبنان الا ان هذا الامر غير وارد عنده قبل الحصول على الجنسية الإنكليزية حتى يضمن طبابته وتقاعده مستقبلاً".

غير ان الهجرة ليست دوماً ذهباً يلجم. واحياناً يواجه المهاجر واقعاً مرّاً نتيجة اختلاف العرض المقدم والعمل الفعلي. وعاشت هذا الامر بييرا سالم (26 عاماً) وهي خبيرة تجميل تلقت عرضاً مغرياً للعمل في الكويت عند اميرة كويتية التقتها في لبنان. غادرت بييرا مقتنعة بأن مستقبلها في الكويت خصوصاً ان العرض الذي حصلت عليه يشمل تأمين بيت للاقامة والطعام ويومي عطلة اسبوعياً وبطاقات سفر الى لبنان اربع مرات سنوياً

حوّل اللبنانيون صحارى الغير الى جنات غناء، وصنعوا لهم اسماً مضيئاً في مختلف بقاع الارض. والثمن المقابل كان خسارة لبنان خيرة قوته الشابة والكفوة التي لم تجد في بلادها غير المناكفات السياسية والازمات المتلاحقة والهزات التي هجرت الاحلام الى اراضي الغير. وتكاد الهجرة تتحول الى مرض لبناني يأكل الحاضر والغد ويهدد بتحويل الوطن الى مأوى للعجزة والمسنين.

هذه الهجرة تخفي اوجهها السيئة والمعاناة التي التي يواجهها الشباب المنسلخ عن مجتمعه. ومثلي مثل غالبية اللبنانيين اصابت الهجرة عائلتي حيث افتقد وجود شقيقين تركا الوطن قبل تسع سنوات بحثاً عن آفاق جديدة. ففي سن الثامنة عشرة هاجر اخي الكبير الى فرنسا وفي السنة التالية لحق به اخي الثاني لمتابعة تحصيلهما الجامعي. ويقول ابي انه فضل ارسالهم الى باريس حتى يبتعدوا عن الجو السياسي السائد في الجامعات اللبنانية، مفضلاً عدم انجرارهم الى وحول السياسة اللبنانية لأنها "خراب بيوت". وهما يقطفان اليوم نتيجة جهدهما ومثابرتهما في العمل. حصل اخي الصغير على جائزة افضل موظف جونيور للعام 2007 من شركة جنرال إلكتريك.

لكن النجاح المهني لم يعالج مرارة الغربة حيث يبقى الحنين الدائم الى الأهل والاصدقاء والبيئة اللبنانية ويحرص المهاجرون اللبنانيون على متابعة اخبار الوطن من خلال الفضائيات اللبنانية وعلى زيارته بشكل مستمر.

## ارض الاحلام

"كل ما تطمح الى تحقيقه، تعال وحققه في دبي". هكذا سمع روجيه الحاج ( 27 عاماً) خريج كلية ادارة الاعمال في جامعة الروح القدس في الكسليك رفاقه يتحدثون فحمل حقائبه ومشى سالكاً طريق مطار بيروت الدولي.

عمل روجيه قبل ان يسافر سنتين في القطاع العام، الا ان الراتب لم يكن يكفي حاجاته الأساسية، فكان القرار الصعب تاركاً وراءه عائلته وارضه وذكرياته. يقول روجيه " لو كنت أملك وظيفة تؤمن لي مقومات الحياة الأساسية ما كنت فكرت لحظة واحدة في الهجرة حتى ولو امضى السياسيون ما تبقى من حياتهم في التراسق والتشاجر". ويضيف "أنا ناقد على وضع بلدي. فكرت بالهجرة رغم أنني احبه. لا قرار عندي بهجرة نهائية، لذا أنطلق وفي تفكيري العودة الحتمية. اللبناني معروف بطموحه وحبه للمغامرة لكنهم في لبنان يحرموننا من ذلك".

يؤكد روجيه انه سعيد في دبي لأنه بلد فرص الاعمال حيث يستطيع الإنسان إثبات مهاراته والتقدم السريع. ويقول ان الشركات تعمد إلى اجتذاب الشباب اللبناني والطاقت الكفوة. الا ان مستوى المعيشة أصبح عالياً والحياة باهظة

اظهر استطلاع للرأي أجرته "الدولية للمعلومات" ونشر في مجلة الشهرية في عدد نيسان - أيار 2007 ان 62,3 في المئة من الشباب الذين تتراوح اعمارهم بين 18 و 34 سنة يفكر في الهجرة. الهجرة في لبنان قديمة قدم تاريخه. انه اغراء البحر وما خلف البحر، صغر المساحة تتحداه الطموحات الكبيرة والحلم بالهجرة طمعاً بدخل اكبر او بحرية اكثر اوبالامن والاستقرار.

ورغم ان تاريخ الإغتراب اللبناني سابق لتاريخ لبنان الحديث الا ان الدولة اللبنانية لم تكرم المغترب الا في العام 2003 حين اقامت له تمثالاً في جادة الرئيس شارل حلو عند مدخل المرفأ في بيروت وازيح الستار عنه في احتفال حضره ممثلون عن رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورئيس الحكومة وكبار المسؤولين. علماً ان الولايات المتحدة الأميركية كانت قد سبقت الدولة اللبنانية واقامت تمثالاً لأنطونيوس البشعلاني ابن بلدة صليما في مدينة نيويورك كتب على أسفل قاعدته " المغترب الأول الى العالم الجديد". والبشعلاني هو المغترب اللبناني الاول في العام الى بلاد العم سام 1854.

## الشباب طيور مهاجرة

وتتراوح تقديرات عدد المتحدرين من أصل لبناني حول العالم بين 10 ملايين و 15 مليوناً يتوزعون على الولايات المتحدة الأميركية وأميركا اللاتينية ودول أوروبا وأفريقيا، يضاف اليهم المهاجرون الجدد الى دول الخليج العربي. وتعود اسباب الهجرة القديمة والحديثة الى الأسباب نفسها وهي الوضع الاقتصادي وانعدام الاستقرار السياسي والامني. يقف شباب لبنان اليوم في مهب رياح أزمة البطالة وعدم توافر الوظائف في لبنان، والنتيجة: الهجرة او اليأس.

ومرة جديدة تجتمع العوامل الاقتصادية مع العوامل السياسية السائدة منذ اغتيال الرئيس رفيق الحريري في 14 شباط 2005 في تعزيز اتجاه الهجرة لدى الشباب اللبناني. وتشير التقديرات الى ان نسبة الاقبال على الهجرة لامست في خلال السنوات الثلاث الماضية النسبة التي كانت قائمة خلال سنوات الحرب، مما يشكل خطراً حقيقياً على مستقبل لبنان وتركيبته السكانية.

ولا يبدي غالبية السياسيين اهتماماً برصد أسباب ظاهرة الهجرة وتأثيراتها الكبيرة، علماً ان اغراءات

# نصف المجتمع الحلو بين المنزل والعمل واللبنانية مميزة في جمع المجد من طرفيه

تزايد وجود المرأة العربية في سوق العمل في العقد الأخيرين نتيجة التطور التكنولوجي وتغيرات ظروف الطلب في هذا السوق من جهة وارتفاع نسبة النساء المتعلقات ورغبتهم في الاعتماد على أنفسهن والتبدلات الاجتماعية من جهة أخرى. غير أن وجود المرأة في بعض القطاعات الاقتصادية لا يعكس زيادة ملحوظة في نسب مشاركتها في الانتاج خصوصاً إذ ما قورنت نسب هذه المشاركة في دول العالم الأخرى.

## دوفريج

وتشرح السيدة نايلة دوفريج العضو منتدب لمجلس ادارة جريدة "لوريان لوجور" ورئيس مجلس ادارة مجلة "لو كوميرس دو لوفان" تجربتها الشخصية ل "كلام"، فتؤكد أن مشوارها المهني لم يتخلله الكثير من المتاعب أو العقبات بل كان مصحوباً بعدد من الفرص التي عرفت كيف تستفيد منها. بدايتها كانت مع تأليف كتاب مصور عن تاريخ لبنان حولها التعرف الى رئيس التحرير السابق في جريدة "لوريان لوجور" عيسى غريب الذي وفر لها فرصة ادارة مجلة "لي كوبان" الشبابية لمدة عشر سنوات. وفي العام 2000 طرقت دوفريج باب التغيير وقادت بعزم المجلة الاقتصادية الاولى في لبنان "لو كوميرس دو لوفان". بعد عامين واجهت هذه المجلة مشاكل مادية، لكن دوفريج عملت على دمجها مع جريدة "لوريان لوجور". وقادتها هذه الخطوة الانقاذية الى منصب عضو منتدب لمجلس ادارة الجريدة الفرنكوفونية الاولى في لبنان والمنطقة. وترتكز دوفريج على اهمية البيئة المحيطة بالمرأة لجهة مساهمتها الفعالة في نجاحها او فشلها. وهي تعتبر نفسها في هذا السياق محظوظة جداً لأنها نشأت وترعرعت في منزل منفتح برعاية والد لم يقف بطريقها يوماً، وتقبل ومنذ كانت ابنته في سن السابعة عشرة حاجتها الى العمل والاستقلالية. وبعد زواجها وجدت السيدة دوفريج نفسها تشارك حياتها رجلاً متفهماً لم يضع يوماً لها الحواجز التي تعيق تقدمها المهني، خصوصاً وانها عرفت كيف تنجح كأم توفر العناية والحب لأولادها وكسيدة أعمال تبحث عن الاستقلالية واثبات الذات. وهي تقول عن هذه التجربة "ان النجاح بالدورين، دور الأم ودور سيدة الأعمال لا يتطلب سوى حسن الادارة والتغلب الدائم على التعب".

وعن الضغوطات التي واجهتها كونها امرأة تنافس الرجل على المستوى المهني توضح دوفريج " ان الصعوبة تكمن في ان المرأة تحتاج دوماً الى اثبات كفاءتها تجنباً لأي انتقاد محتمل".

لكنها تشدد على " ان نظرة الرجال الذين تعمل معهم في المؤسسة لم تكن يوماً نظرة انتقاد أو غيرة بل نظرة احترام اكتسبتها بجدارة، رغم شعورها ببعض الخجل في البداية كونها محاطة بعدد من الصحافيين ورجال الأعمال المهمين".

وتؤكد "ان العامل الأهم للنجاح هي الا تفقد المرأة أنوثتها لأنها ليست بحاجة الى ذلك. فللمرأة أساليب مغايرة في التعاطي مع الأمور لكنها تؤدي الى النتيجة المرضية نفسها، وهذا هو الأهم! الوصول الى الهدف دون أن نشبه أحداً غير أنفسنا".

ترفض السيدة دوفريج مقولة ان المرأة العاملة في لبنان تعامل بطريقة مجحفة بحقها مشيرة الى "انه حتى في البلاد المتطورة كالبلاد الأوروبية لا تعامل المرأة بمساواة تامة مع الرجل ولو كانا يتبؤان المنصب نفسه".

وبالرغم من التطور الملحوظ الذي وصلت اليه المرأة اللبنانية على المستوى المهني في كل الميادين، ترى دوفريج " ان هذه المرأة بحاجة لأن تجتهد أكثر في سبيل تنمية قدراتها، وهي الملامة الاولى في عدم حصولها على المكانة التي تستحقها في المجتمع. ماذا ينقصها؟ فهي متعلمة ومثقفة، لكنها في بعض الحالات تخضع نفسها فتسحب، تختبئ ولا تقاوم. على المرأة أن تفرض نفسها مع الحفاظ على أنوثتها، وهذا هو التحدي الأصعب للنجاح".

ريتا ساسين



النظرة الى المرأة العاملة ايجابية.

المعدنية والافران الصناعية، وفي العمل تحت سطح الارض في المناجم والمقالع، واستخراج الحجاره، و" تفضيض " المرايا بطرق الزئبق، وصنع المتفجرات ومعالجتها بالايدي، وسبك الزجاج وتبريده في الفرن الخاص، ولحام القطع المعدنية بتذويبها الجزئي، وصنع الكحول وسائر المشروبات الكحولية، والدهان بطريقة الديكو، اضافة الى تحديد مفضل لعدد من الصناعات والتنظيفات وقيادة الآلات ذات المحركات الكبرى وأعمال الدباغة وخلافه.

ويتضح ان قانون العمل لم يهدف الى الحد من نشاطات المرأة واعمالها، والحط من شأنها او حقوقها، بل هدف الى حمايتها نظراً لبنيتها البيولوجية وعدم قدرتها على القيام بأعمال جسدية صعبة. وتناول هذا القانون وضع رب العمل والاجير دون تمييز بين المرأة والرجل في الوضعية، فأعطى المرأة حقوق الرجل نفسها لجهة الأجرة والصف من الخدمة والوقاية والتنظيم والاجازات والحقوق الأخرى، لا بل منحها اضافة الى ذلك اجازة الولادة ومنع صرفها أو توجيه اذار إليها بعد الشهر الخامس من الحمل وفي خلال فترة الولادة، فضلاً عن استفادتها من احكام قانون الضمان الإجتماعي وتقديماته.

ويفترض ان اي تطوير في قانون العمل مستقبلاً سيحافظ على عدم التمييز بين الرجل والمرأة طالما ان القاعدة الأساسية التي استند عليها بعيدة عن التفرقة، لا بل انه بات لزاماً منح الرجل بعض الحقوق والاجازات الاضافية الممنوحة للمرأة كاجازة الابوة مثلاً.

لطالما كان محور التشابك في موضوع المرأة والتنمية يكمن في ان الثابت في نظر المجتمع العربي إن وظيفة المرأة الانجابية هي اولوية. وهي تلتقي مع الصعوبات العملية التي تصادفها المرأة في الجمع بين العمل والمسؤوليات العائلية لتشكّل التحدي الذي يواجهها في ميدان العمل الإنتاجي. ومن هنا يأتي وعي المجتمع لقيمة عمل المرأة، إذ تحسباً لدورها الانجابي ومسؤولياتها المنزلية لاحقاً يفضل أصحاب العمل مثلاً عمل الرجل أو ترقيته بدل المرأة حتى لو تساوت الكفاءات. كما ان اجر المرأة يبقى في معظم الدول العربية اقل من اجر الرجل تحسباً لاحتمال انخفاض معدل بقائها في سوق العمل بسبب مسؤولياتها المنزلية أو الافكار السائدة بشأن القدرة المتدنية للمرأة عن قدرة الرجل في بعض الوظائف التي تتطلب قوة عضلات وصلابة.

وبسبب التمييز بين المرأة والرجل وعدم المساواة داخل الأسرة والعمل نتيجة الاتجاهات السائدة في المجتمع وعدم الوعي لأهمية العمل الإنجابي والإنتاجي للمرأة، رفعت منظمة العمل الدولية في مؤتمر بيجينج عام 1995 شعار " كل امرأة هي امرأة عاملة". وبناء عليه لابد من إدراك أهمية عمل المرأة، إن كان في البيت او في وظيفة خارج البيت. لذا، ينبغي تصويب علاقة المرأة بالعمل وإظهار مساهمتها الإيجابية في مجتمعها.

ورغم كل هذه الاعتبارات تسود نظرة ايجابية في لبنان تجاه وضع المرأة العاملة على المستويين القانوني والاجتماعي. ومع ان الطريق ما زال طويلاً " وشاقاً" الا ان المرأة اللبنانية استطاعت ان تتخطى الصعوبات وتتبوأ مراكز مهمة جداً".

## الوضع القانوني

وشرح المحامي ايلي يونس الوضع القانوني للمرأة العاملة في لبنان عارضاً وجهة نظر متفائلة، وقال: "بدأت الصراعات منذ بدء العصور بين القبائل والشعوب لتنتقل الى الدول المتحضرة المتقدمة، وهدفت الى اثبات الملكية ونشر حدود المملكة وبسط السلطة والإنتفاع من خيرات الارض ومياهاها في ظل النفوذ المسيطر عليها. والى جانب هذه الصراعات، ومع الوضع السيئ الذي كانت تعيش فيه المرأة من تهيمش واستعباد وانزال الى مرتبة السلعة الإنسانية، ولد صراع بارد عبر العصور بين الرجل والمرأة تنقل من المحاولات الممنوعة من جانبها الى المواقف الخجولة والصراعات العلنية وصولاً الى منافسته ليستقر مؤخراً على ذهنية تشير الى سعي للتفوق عليه.

وفي هذا الإطار وفي زمن قوة العقول لا العضلات، بات التساؤل عن حقوق المرأة والتمييز بينها وبين الرجل سؤالاً لا يعبر عن الواقع الطبيعي، كما يرى يونس.

ومع النهضة الثورية التي شهدتها المرأة في مختلف دول العالم، والتي جعلت منها عنصراً فعالاً في المجتمع والمؤسسات، وتحدياً للدور الحصري الذي انصرفت إليه في السابق من أعمال المنزل والتربية والحضانة والامومة، باتت المرأة تشارك الرجل العمل في ادارات الدولة والمؤسسات العامة والشركات الخاصة وفي اتخاذ القرارات، وتبوأَت مناصب عالية اثبتت من خلالها وقوفها مع الرجل في كفة الميزان نفسها.

وبات بالتالي الحديث عن تمييز بين المرأة والرجل وحقوق كل منهما لا يطرح الا في المجتمعات التي مازالت تتبنى التمييز، او في نفوس النساء اللواتي ما زلن يشعرن بتفوق الرجل.

وفي الشق القانوني للموضوع حظر قانون العمل اللبناني تشغيل النساء في الصناعات المعدة لتذويب وتصفية وطبخ المنتجات

# التدواي بالأعشاب يغزو لبنان: علاج طبي ام تجارة؟ المريض ضحية الحملات الاعلانية الترويجية

الذي صدر في العام 1998 والذي يحزّر الأدوية العشبية المسماة متممات غذائية من الخضوع لآلية المراقبة الصحية التي يخضع لها الدواء الكيميائي.

اذ انه انطلاقاً من هذا المرسوم لا يمكن لوزارة الصحة ملاحقة تجار المستحضرات الذين لا يخضعون بالتالي لقانوني الطب والصيدالة علماً أنهم يتصرفون كأطباء ويقومون بإعطاء وصفات علاجية عشبية دون أن تنطبق عليها معايير الرقابة ودون إثبات فاعليتها العلمية كما هي الحال مع الأدوية التي تباع في الأسواق.

وشرح النقيب ديببو في مقابلة خاصة مع "كلام" الواقع موضحاً أن ما هو موجود على الأرض ليس عبارة عن مهنة وخبرة بل هو ادعاء ومعرفة قليلة ناتجة عن ملاحظات بسيطة دون ارتكاز الى أي فكر علمي. وشدد على أن الأطباء والصيدالة لم يشعروا أبداً بوجود منافسين لهم في الأسواق إذ

الصيدالة والأطباء أخصائيون علميون ذوو شهادات وهم أيضاً ملتزمون بقوانين ممارسة المهنة الطبية التي وضعت لحماية المواطن اللبناني وتأمين الأمن الصحي واعتبر أن الموضوع المثار اليوم يتعلق بتصحيح وضع هذه الظاهرة التي انطلقت دون التقيد بالقوانين لجهة تناول المنتجات بهذه المنتجات بشكل قد ينتج عنها تأثير سلبي على الصحة العامة. فقد يكون تركيب هذه المنتجات غير معلوم ومحتواها غير مضمون. وركز ديببو على ضرورة خضوع هذه المنتجات للرقابة من اجل ضمان جودة الإنتاج في مراحل ما قبل التصنيع

يعتبر هذا النوع من التدواي من التقاليد العريقة في شبه الجزيرة العربية منذ قديم الزمان حيث كان الأطباء العرب القدامى يؤمنون بأنه لا يوجد مرض لا يمكن علاجه بالنباتات. وتدرجت معرفة هذا النوع من التدواي من سلالة الى أخرى حتى تكوّن ما يسمى بالطب



الشعبي أو طب الأعشاب.

عمل العرب على تطوير هذا التدواي خلال العصور الوسطى وانتشرت أبحاث ومخطوطات مبنية على قواعد قوية خلال العصر الذهبي للطب الإسلامي حيث اشتهر الأطباء العرب عبر العالم.

ويذكر في هذا السياق أن البلدان العربية تملك ثروة طبيعية هائلة من الأعشاب منذ زمن بعيد. ويشهد على ذلك ما دونه المصريون في بردياتهم، وما ذكره غيرهم من العرب في مذكراتهم وموسوعاتهم عن النباتات الطبية، ككتاب "الطب" لابن سينا الذي يشرح بصورة واضحة أنواع الأعشاب الطبية المختلفة وطرق استخدامها، وما كانت تحويه أسواق العطارين من الأعشاب والثمار والبذور التي تستخدم في علاج الأمراض.

كل هذا يدل على أن طب الأعشاب هو جزء من الثقافة العربية للعلاج والتدواي كانت له أهميته قبل ظهور الطب الحديث حيث كان الاعتماد على الوصفات التي اشتهر العرب بتركيبها من خلال خصائص كل عشبة وطرق استخدامها وكيفية التدواي بها لإزالة الأوجاع والآلام.

ودرجت عبارة "كل مرّ نافع وكل حلو دواء". ولذلك كان علاج مرض السكري مثلاً يعتمد على النباتات ذات الطعم المرّ.

يزدهر طب الأعشاب في لبنان بكثرة حيث ازدادت نسبة التدواي بالأعشاب بشكل لافت، وبات معظم الصيدليات يعاني من انفلاش هذا التدواي الذي يلجأ اليه اللبناني تحاشياً للكلفة الباهظة للطبابة والاستشفاء.

غير أن ما يشهده طب الأعشاب حالياً هو عملية تجارة وتسويق إذ صاحب استخدام الأعشاب الطبية الكثير من عدم الدقة والمبالغة في الوصف. فكثيراً ما تركز الاعلانات على أن مفعول الدواء العشبي الفلاني سريع وسحري، وان عشبة واحدة يمكن أن تشفي تقريباً من أمراض عدة. ولكن عند الاستعمال يكتشف المريض أن النتيجة غير فعّالة وأحياناً تظهر تأثيرات جانبية. وطرق العاملون في هذا المجال باباً جديداً مع إنتاج "كريمات" التنحيف، التي سرعان ما لجأت السيدات الى شرائها بعد خضوعهن لتأثيرات الحملات الاعلانية.

كما سجل ظهور لافت لمنتجات الأعشاب وخبرائها في وسائل الاعلام عبر اعلانات وبرامج حوارية. ووصل الامر الى حد تأكيد البعض القدرة على معالجة امراض مستعصية او مزمنة وبدأ اللبنانيون يشاهدون الكثير من البرامج المتخصصة حيث تبدأ المذيعة بطرح الاسئلة على الخبير وتلقي اتصالات على الهواء ويقوم هذا الخبير بالاجابة على تساؤلاتهم لاقتناعهم بالقدرة العجيبة لتلك المستحضرات..

## المرسوم ومخالفة القانون

ورداً على الفلتان الحاصل دعت وزارة الصحة العامة في 11 كانون الثاني 2008 نقابة الأطباء، نقابة الصيدالة وجمعية حماية المستهلك الى مؤتمر صحفي لعرض مخاطر غياب الرقابة عن عمل العاملين في هذا القطاع. وطالب كل من رئيس جمعية حماية المستهلك زهير برو ونقيب الصيدالة صالح ديببو بإلغاء المرسوم 11710

يشهد  
التدواي بالأعشاب  
اهتماماً واسعاً مع  
التركيز الاعلامي

والاعلاني عليه من دون اية رقابة رسمية. ويدعي العاملون في هذا القطاع قدرة سحرية على الشفاء من العديد من الامراض من دون أي ذكر للأخطار الجانبية. وينتحل العاملون صفات طبية كالطبيب والاختصاصي... اما الضحية فهي المواطن المسكين. التدواي بالأعشاب قديم جداً وهو يدرس كمادة طبية في كليات الصيدلة الجامعية. وفوائد الاعشاب معترف بها في كل العالم، وهي تعتمد في صناعة الكثير من الادوية لمعالجة امراض مستعصية او صعبة كالسرطان والقلب. واعترفت منظمة الصحة العالمية بهذا النوع من العلاج. لكنها شددت على ضرورة مراجعة الاطباء المعنيين قبل اي استخدام للعلاج.



## كلام طبي



بدل مادي للمعاينة لأنه لا يبغي الربح السريع في بداية حياته المهنية. وفي ردّ على الإتهام بشأن علاقة وثيقة تربط الأتات بشخصية سياسية فاعلة ما ساعده في الانطلاق وتأمين الحماية المعنوية له يجيب هذا الشخص المقرّب أن لدى الأتات علاقات ونيات حسنة مع الجميع، لكن هذه العلاقات لا تأثير لها على نجاحه وظهوره المكثّف على التلفزيون. وامتدت علاقاته الى خارج لبنان، كعلاقته الوطيدة مع الملك الأردني عبد الله الثاني الذي أقام له احتفالاً تكريمياً بعد نجاحه في معالجة الملكة رانيا من مرض الصدفية. اما المصنع التابع له فموجود في بلدة الدبية الشوفية حيث تتم عملية تصنيع وتركيب المستحضرات بكل مراحلها تحت إشراف وزارتي الصحة والصناعة اللتين منحته الترخيص اللازم في تموز 2007.

وقد اختار الأتات هذا الموقع لأنه مطل على البحر ويتمتع بمواصفات بيئية جيدة. ويفيد الموقع الإلكتروني الخاص للأتات أنه كان في الثامنة من عمره عندما كان يصطحبه والده إلى الصيد مع الأصحاب حيث كان يقضي معظم وقته بين الأعشاب في الطبيعة، وكان يطرح الكثير من الأسئلة على العجائز عن هذه الأعشاب وخصائصها وكيفية المعالجة بواسطتها. مع مضي السنوات، قرّر الأتات السفر إلى المغرب وأفريقيا والصين بهدف التعمق أكثر في مجال الأعشاب، ومنذ ذلك الوقت وهو يمارس هذه المهنة حيث يتوافد إليه الناس من كل أنحاء العالم لكي تتم معالجتهم.

وتتكون مستحضرات الأتات من الاعشاب أو الحبوب. فهي مواد طبيعية مئة في المئة تساعد على تألق البشرة وتمنح الوجه والجسم نضارة وحيوية، تحيي وتنشط تدريجياً الطبقة الميتة من الجلد وتعيد الحيوية الى الجسم والأعضاء المتعبة. وتتألف منتجات الأتات من حوالي 40 مستحضراً لمعالجة مشاكل الجلد، العظم، السكري، والمسالك البولية... تتراوح اسعارها بين 6 آلاف و12 الف ليرة لبنانية كحد أقصى. غير ان المشكلة الاساسية تكمن في غياب الرقابة الرسمية. وفي "اليوم الصيدلي الرابع" الذي نظم في صور برعاية وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة عرضت حالة سيدة عمرها 54 سنة اصببت بسرطان الثدي وبدأت بعض استئصال الثدي بالعلاجات الكيميائية. غير انها اخذت بعد ذلك من دون مراجعة طبيبها، استعمال مستحضر عشبي يروج عنه انه يشفي من السرطان ما ادى الى ظهور تقرحات في كل انحاء جسمها. وكان الحل بخضوعها لعملية جراحية لازالة هذه التقرحات وشفيت بعد حوالي 4 اشهر. كما عرضت حالة لمرضى آخر مصاب بالتهاب الكبد الفيروسي "ب" توفي بعد تناوله مستحضرات عشبية مع دوائه الطبي.

### رايان حمدان



وخلاله وما بعده. أما موضوع الرقابة على المستحضرات فيجب أن يكون محصوراً باللجنة الفنية في وزارة الصحة العامة وليس بلجنة الأعشاب التي تمّ إنشاؤها من خلال المرسوم

11710.

في السياق ذاته تنص المادة 37 من قانون ممارسة مهنة الصيدلة على أن تجارة الأعشاب الطبية التي لها صفة علاجية سواء بمفردها أو بعد خلطها، هي كلها مختصة بالصيدلة الذين يجيز لهم القانون تغيير خصائص النباتات الطبية وبيع المنتجات الناشئة عن التحضيرات. أما المادة 38 فتشير إلى أن تجارة النباتات وأجزائها غير الوارد ذكرها في المادة السابقة حرة شرط أن تباع بحالتها الطبيعية وباسمها العلمي.

واكد ديببو ان الأطباء والصيدلة ليس لديهم أي مشكلة شخصية تجاه ممارسي مهنة تركيب الأعشاب، ولكن لا بد من تعديل المرسوم فوراً وأن يحال العمل الدقيق الى اللجنة الفنية المركزية التي بدورها تحيل المهمة الى لجنة الأعشاب لفحص المكونات التي لا يمكن اعتبارها وصفات علاجية إذا كان لها فقط دور المتممات الغذائية، ولا تخضع لمعايير الأدوية وفعاليتها.

### زين الأتات

يعتبر زين الاتات من ابرز الاسماء في قطاع التداوي بالأعشاب، ومراكز البيع التابعة له منتشرة في كل المناطق، وظهوره التلفزيوني للترويج لنشاطه يكاد يكون متواصلاً، وبات له على شاشة " المستقبل " برنامج خاص يبيّن كل اربعة ايام ساعة يقوم في خلالها بإعطاء معلومات أكبر عن مستحضراته، كما يستقبل بعض الاتصالات من المواطنين للإجابة عن أي استفسار لديهم من لبنان وخارجه.

وينكر احد العاملين معه الذي رفض الكشف عن اسمه في حديثه ل "كلام " ما ينقله الاعلام بشأن الآثار السلبية الناتجة عن استخدام ما يسميه مستحضرات طبيعية، ويؤكد أن جميع مراكز زين الأتات لم تتلق اي حالة خطيرة من قبل الزبائن الذين اشتروا المستحضرات. كما أنه اكد أن الأتات بنفسه يجزّب كل مستحضر قبل القيام بتوزيعه على الأسواق حرصاً منه على معرفة الآثار الجانبية المحتملة في حال وجودها.

ويضيف ان هناك عشرة اطباء لبنانيين يشاركون في تصنيع المستحضرات تحت اشراف الأتات، وطبيبين من وزارة الصحة يشرفان على الإنتاج بشكل دائم، وهذا ما يؤكد أن المنتجات ليس لديها أي تأثيرات سلبية.

نحن لا نريد إلغاء دور الطبيب في معالجة المريض، بل على العكس

نحن لا يمكن ان نتحمل

مسؤولية أي مريض

إذا كان يعاني

مرضاً خطيراً

أو مستعصياً.

عندها يحيلونه

مباشرة الى الطبيب

المختص للاهتمام به

ولتشخيص المرض.

وبرأيه ان الأطباء

"يهاجمون" خبراء الأعشاب

لأنهم اصبحوا بمثابة

منافسين لهم يستقطبون

المواطن المريض الذي يبحث عن

العلاج الأبسط والأقل ثمناً في

ظل الظروف الصعبة.

ويستقبل الأتات أي زائر في

عيادته دون أن يتقاضى منه أي

### صيدلية الاعشاب

في ما يلي بعض المعلومات العامة عن فوائد الاعشاب:

حشيشة الليمون: تخفف آلام المغص وانتفاخ البطن.  
اليانسون: يعالج أزمة الربو لما لديه من خواص لطرد البلغم.

الزعفران: مضاد للتشنج، منبه للمعدة، شديد المفعول في مشاكل الامعاء.

الزنجبيل: يقي من قابلية الشخص للغثيان، يوقف الإسهال، يخفف آلام الصداع.

البابونج: يقاوم تهيج الجلد، يستخدم في علاج نزلات البرد.

قصب السكر: يساعد على خفض مستوى الكوليسترول، ويخفض خطر الإصابة بأمراض القلب.

الزعتر البري: مسكّن للألم، مطهّر ومنشّط للدورة الدموية.

ورق العنب: يساعد في خفض الوزن الزائد.

زيت الخروع: يساعد على نمو الرموش والحواجب.

الزعرور: يوسّع ويلين شرايين الجسم والقلب.

عشبة الطيون: تشفي الجراح وتوقف الدم النازف.

ورق الخبيزة: يخفف الإلتهابات والتقرحات.

حبوب اللوز اليابس: تزود الجسم بالكالسيوم

والفوسفور.

